

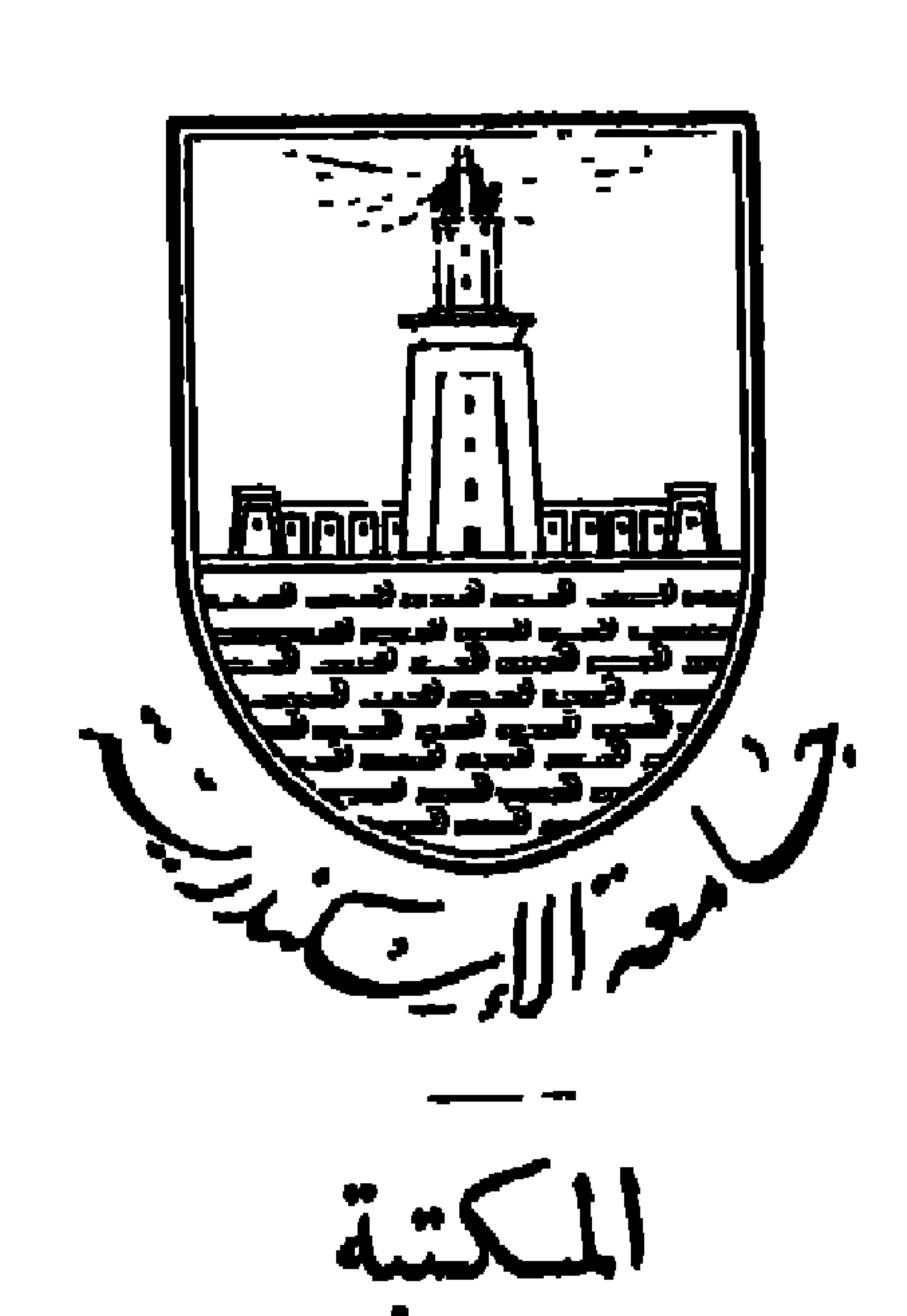


تأليف

جان أنوى

ترجمة: ادوارد الخراط
الفريد فرج

مراجعة: دكتور محمد صقر خفاجة

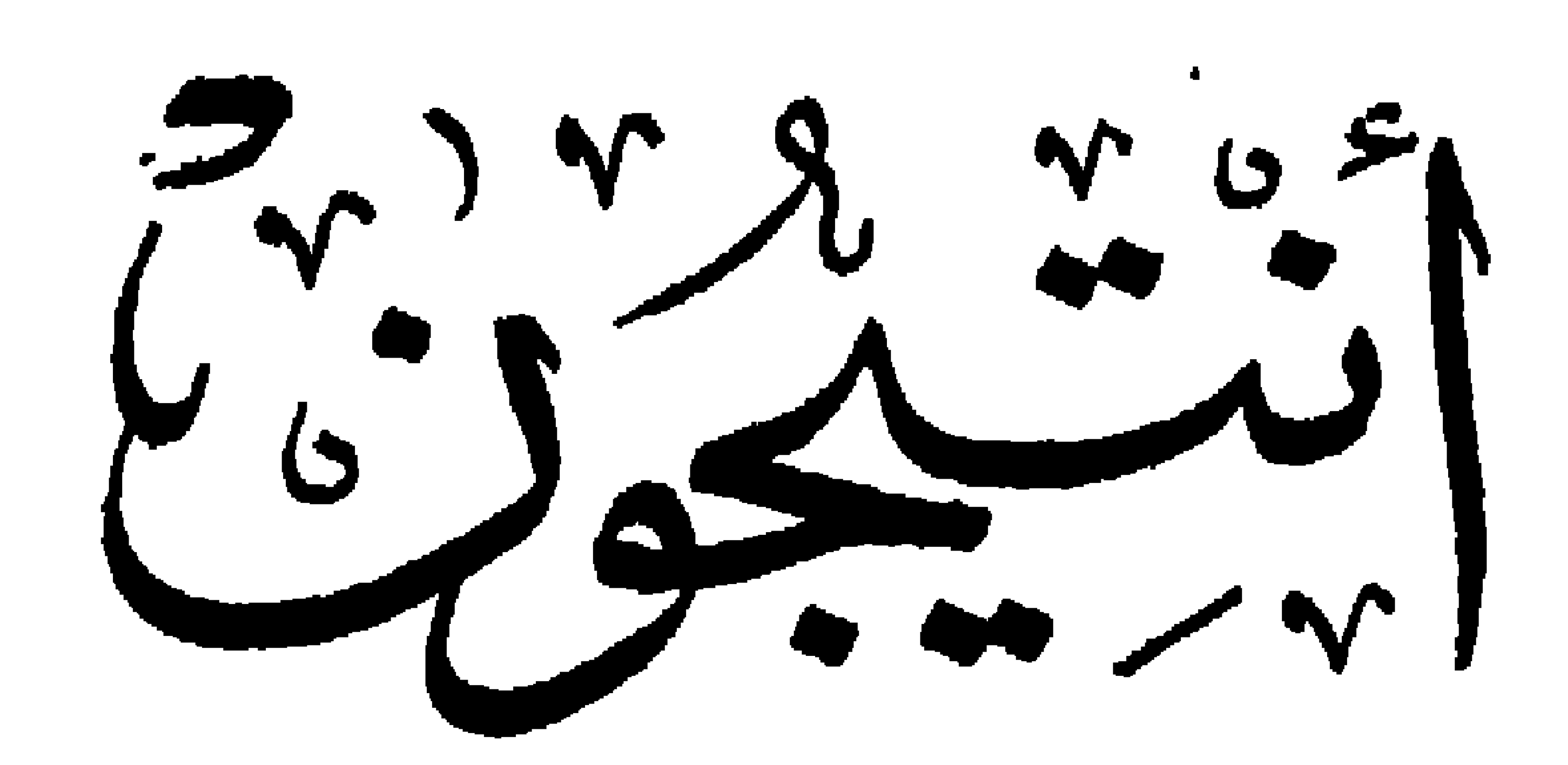

جامعة الاسكندرية
المكتبة

الألف كتاب



بإشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمصر

الألف كتاب



تأليف

جان أنوي

ترجمة

الفريد فرج وادوار الخراط

راجعه

دكتور محمد صقر خفاجة

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ - شارع محمد فريد - القاهرة

هـذه ترجمة كتاب

ANTIGONE

تأليف

JEAN ANOUILH

مقدمة

اجمع النقاد القدماء على أن « أنتيجون » كانت من أروع المسرحيات التى نظمها سوفوكليس (٤٤٢ ق • م) ، صور فيها الصراع العنيف بين كريون ، ملك طيبه وحاكمها المستبد ، وبين انتيجون التى صممت على مخالفة أوامره •

فقد قرر الطاغى الا يدفن جثة شقيقها بولونيكيس وأعلن أن من يحاول دفنها سيعاقب عقـــابا أليما ، فأطاعه أهل طيبه جميعا الا أنتيجون التى تحدت سلطته وأقسمت بالآلهة أن تدفن أخاها وأن تشيعه الى قبره ولو قدمت حياتها ثمنا لعصيانها •

وحاول الملك أن يثنيها عن عزمها بالترغيب تارة والتهديد تارة أخرى ، ولكنه اصطدم بعزيمة جبارة وارادة قوية فأمر بحبس أنتيجون العنيدة ، مع أنها كانت ابنة أخته وحبيبة ابنه وخطيبته • لكن العراف تيريسياس أنبه على فعلته وأنذره بسوء العاقبة ، وبين له أن اصراره يغضب الآلهة ويثيرهم عليه ، فخاف العاقبة وقرر أن يعفـــو عن أنتيجون ويطلق سراحها ، ولكن هيهات ! لقد فات الوقت ، فعندما ذهب اليها وجدها قد شنقت نفسها وعلم أن ابنه ايمون Haemon انتحر من أجلها وان الملكة زوجته انتحرت من أجل ولدها •

وهكذا دفع الطاغية ثمن جبروته واستبداده فعاش وحيدا محطما •

هذا ملخص للمأساة التى استمد منها أنوى مسرحيته ونقل عنها الشيء الكثير ، ولكنه صورها تصويرا جديدا يتفق مع فلسفته وفلسفة عصره ، فحرف فى بعض تفاصيلها وغير فى البعض الآخر وأضاف اليها ما أراد ليميز مسرحيته بطابع جديد ، طابع القرن العشرين الذى يختلف عن القرن الخامس قبل الميلاد اختلافا عظيمـــا فى مقاييسه الخلقية ومذاهبه الفلسفية •

القاهرة : يونيه ١٩٥٩.

(الديكور غير متميز . ثلاثة أبواب متشابهة . الشخصيات كلها موجودة فى المنظر عند رفع الستار ، تثرثر أو تشتغل بالابرة أو تلعب الورق . ينفصل عنها المقدم ويتقدم الى الأمام) .

المقدم : هاهم أولاء . هذه الشخصيات سوف تمثل لكم قصة أنتيجون. وأنتيجون هى هذه الصغيرة النحيفة التى تجلس هناك ولا تقول شيئا . انها تنظر أمامها مباشرة . انها تفكر . تفكر فى أنها ستصبح أنتيجون بعد لحظة . فى أنها ستظهر فجأة من جسد الفتاة النحيفة المنطوية السمراء . التى لم يأخذها أحد من الأسرة مأخذ الجـد ، تلك التى وقفت وحدها ضـد العالم ، وضد خالها ، كريون الملك . تفكر فى أنها ستموت، انها فى شبابها وانها أيضا كانت تحب أن تحيا . ولكن ماذا بيدها أن تصنع ؟ ان اسمها أنتيجون ، وسيكون حتما عليهـا أن تؤدى دورها حتى النهاية .. ومنذ أن رفعت هذه الستار وهى تحس أنها تتباعد فى سرعة تثير الدوار ، عن أختهـا اسمين التى تثرثر وتضحك مع شاب هناك ، وتتباعـد عنا جميعا ، نحن الموجودين هنا ننظر اليهـا فى هدوء ، نحن الذين لم يكتب علينا أن نموت هذه الليلة .

والشاب الذى تحادثه الشقراء الجميلة السعيدة اسمين ، هو ايمون بن كريون . انه خطيب أنتيجـون . كان كل

شيء يجـــذبه نحو اسمين ، ميله للرقص واللعب .. ميله للسعادة والنجاح ، وافتتانه باللذات أيضا ، لأن اسمين أجمل جدا من أنتيجون . ولكنه ذات مساء ، ذات مساء في حفلة رقص ، حيث لم يرقص الا مع اسمين ، ذات مساء كانت اسمين فيه فاتنة في ردائها الجديد ، ذهب يبحث عن أنتيجون، وكانت تحلم في ركن ، كما تحلم الآن ، وذراعاها تحيطان بركبتيها ، وطلب منها أن تكون زوجته . ولم يدرك أحد أبدا لم فعل ذلك . ونهضت أنتيجون بغير دهشـــة وعيناها الجادتان عليه ، وقالت له : «نعم» بابتسامة صغيرة حزينة .. وعزفت الأوركسترا رقصـــة جديدة ، وانفجـرت اسمين ضاحكة هناك وسط فتيان أخر ، وها هو ذا الآن سيصبح زوج أنتيجـون . لم يكن يعرف أنه ما كان ينبغي أبدا أن يوجد لأنتيجون زوج على هذه الأرض . وأن لقب الامارة الذي يحمله لم يكن ليمنحه الا الحق في أن يموت فقط .

وهذا الرجل المفتول ، بشعره الأشيب ، الذي يتـــأمل هناك بجوار وصيفه ، هو كريون . الملك . بوجهه تجاعيد ، وهو تعب . انه يلعب لعبة صعبة : هي قيادة الرجال . وقد كان يحب الموسيقى قبل ذلك في عهـــد أوديب ، حين لم يكن الا الشخصية الأولى في الحاشية . وكان يحب الكتب الجميلة ، والتجوال الطويل بين الحوانيت الصغيرة التي تبيع الآثار في طيبة . ولكن أوديب وولديه قـد ماتوا ، فترك كتبه وأشياءه ، وشمر عن أكمامه وأخذ مكانهم .

وعندما يحس أحيانا بالتعب في المساء ، يسائل نفسه : أوليس من العبث قيادة الرجال ؟ أليست هذه مهمة بشعة حقيرة يجب أن يتركها لآخرين ، أكثر منه غلظة وأشد صلابة ؟ ثم تجد له فى الصباح مشاكل محددة يتعين عليه حلها ، فينهض هادئا ، كعامل يقف على عتبة نهاره .

والسيدة العجوز ، التى تشتغل بالابرة ـ بجوار المرضعة التى ربت الصغيرتين ـ هى أوريديس ، زوجة كريون ، وستظل تشتغل بالابرة طوال المأساة ، حتى يحين دورها لتنهض وتموت . انها طيبة ، كريمة ، محبة ، وليس بوسعها اطلاقا أن تمد لكريون يد العون . انه وحيد ، وحيد مع وصيفه الصغير ، وهو صغير جدا ولا يستطيع هو الآخر أن يفعل من أجله شيئا .

وهذا الصبى الشاحب الذى جلس فى آخر المسرح وحيدا ، يحلم وقد استند الى الجدار ، هو الرسول الذى سوف يأتى حالا ليعلن موت ايمون . ولذلك ليست به رغبة فى الثرثرة أو الاختلاط بالآخرين لأنه قد عرف ...

وأخيرا هؤلاء الرجال الثلاثة بوجوههم الحمراء ، الذين يلعبون الورق وقبعاتهم مدفوعة خلف رؤوسهم ،هم الحراس. انهم ليسوا من الأشرار .. فلهم زوجات وأطفال وهموم صغيرة كالناس جميعا . ولكنهم سيأخذون فى التو ، وهم فى أهدأ حال ، بتلابيب المتهمين، تفوح منهم رائحة الثوم والجلد

والنبيذ الأحمر ، يفتقرون الى الخيال . انهم أشخاص ثانويون أبرياء دائما ، دائما راضون عن أنفسهم وعن العدالة . وهم الآن ، وحتى يولى على طيبة حاكم شرعى يأمرهم بالقبض على كريون بدوره ـ حتى ذلك الحين هم القائمون بتنفيذ العدالة فى ظل كريون .

والآن ، وقد عرفتموهم جميعا ، سيكون فى مقدورهم أن يقوموا بتمثيل قصتهم . وهى تبدأ عندما اقتتل ابنا أوديب ، اتيوكل وبولينس ، قتل أحدهما الآخر تحت أسوار المدينة . لقد كان عليهما أن يحكما طيبة . كل منهما يحكمها عاما على التتابع . فرفض اتيوكل ، أكبرهما سنا ، فى نهاية السنة الأولى من توليه سلطته ، أن يتنحى عن مكانه لأخيه . ولقد هزم أمام أبواب طيبة السبعة سبعة أمراء أجانب عظام كان بولينس قد كسبهم الى جانبه . والآن قد نجت المدينة ، ومات الأخوان العدوان ، وأمر كريون الملك ، أن يشيع الأخ الطيب اتيوكل فى جنازة مهيبة ، أما بولينس ، الشرير ، المتمرد ، السافل ، فسوف لا يدفن ، ولا يبكيه أحد ، وسوف يبقى فريسة للغربان وبنات آوى . وسيكون الموت الزؤام عقاب من يجرؤ أن يقيم له الطقوس الجنائزية .

(وأخذ الأشخاص يخرجون واحدا اثر الآخر ، بينما يتكلم المقدم مستمرا فى كلامه ، ثم اختفى هو الآخر ، وتغيرت الأضاءة فى المنظر . والآن انبثق فجر رمادى شاحب فى بيت نائم : أنتيجون تفتح الباب قليلا وتدخل على أطراف

أصابعها . قدماها عاريتان ، وحذاؤها في يدها . نظل لحظة ساكنة تنصت . (تظهر المرضعة) .

المرضعة : من أين أنت آتية ؟

أنتيجون : كنت أتمشى أيتها المربية !.. كان الجو جميلا .. وكل شيء كان قاتما .. أما الآن فلا يمكنك أن تميزى شيئا ، فكل شيء صار أحمر أو أصفر أو أخضر . صار مزيجا من الألوان . فعليك أن تستيقظى مبكرة ، أيتها المرضعة ، ان كنت تودين رؤية الدنيا بلا ألوان .

(تهم بالمرور)

المرضعة : لقد نهضت والدنيا ما تزال ظلاما ، وذهبت الى غرفتك لأرى ما اذا كان الغطاء قد انحسر عنك وأنت نائمة ، فلم أجدك فى سريرك !

أنتيجون : كانت الحديقة ما تزال نائمة . وقد فاجأتها يا مربيتي . ورأيتها دون أن تحس بى . انها لجميلة . تلك الحديقة التى لم تفكر بعد فى الناس .

المرضعة : لقد خرجت اذن . لقد كنت عند الباب الخلفى الذى تركته نصف مفتوح .

أنتيجون : كل شيء فى الحقول كان قد تندى ، وكان فى الانتظار . كل شيء كان ينتظر .. كنت أثير ضجة هائلة وحدى على

الطريق . وكان يحرجنى أننى كنت أعلم أنى لم أكن هـذا الذى تنتظره الأشياء . وعندئذ خلعت حـذائى وتسللت فى الحقول دون أن تحس بى .

المرضعة : يجب أن تغسلى قدميك قبل أن تعودى الى فراشك .

أنتيجون : لن أنام ثانية هذا الصباح .

المرضعة : فى الرابعة صباحا ؟ بل لم تكن الرابعة صباحا بعد ، عندما نهضت لأرى ما اذا كان الغطاء قد انحسر عنها . فوجدت سريرها باردا ولا أحد فيه .

أنتيجون : أتظنين أنه جميل أن أنهض كل صباح هكذا . وأن أكون أول فتاة تخرج من بيتها ؟

المرضعة : فى الليل !. لقد كان الوقت ليلا ! تريديننى أن أصـــدق أنك كنت تتنزهين . كذابة . من أين تأتين ؟

أنتيجون : (بابتسامة غريبة) حقا لقد كان الوقت ليلا . ولم يكن أحد سواى فى الحقول يظن أن الصبح جاء . ذلك شىء باهر ، لقد كنت اليوم أول من يؤمن بالنهار .

المرضعة : تكلمى كالمجانين ! تكلمى كالمجانين ! انى أعرفها .. أعرف هذه اللعبة فقد كنت فتاة من قبل . ولم أكن لينة أنا الأخرى ، بل عنيدة مثلك . لا . من أين تأتين . أيتها الخبيثة ؟

أنتيجون : (جادة فجأة) لا .. أنا لست خبيثة

المرضعة : أكنت على موعد ؟ لعلك تنكرين !

أنتيجون : (بصوت وديع) نعم كنت على موعد .

المرضعة : هل تحبين ؟

أنتيجون : (بشكل غريب ، وبعد سكوت) نعم ، نعم . المسكين . ان لى حبيبا .

المرضعة : (تنفجر) آه ! كذا ، هذا جميل ! هذا حسن ! انك بنت ملك ! اتعبى نفسك ، اتعبى نفســك فى تربيتهن . كلهن سواء ! ولكنك مع ذلك لم تكونى كالأخريات .. لم تكونى كتلك التى تسوى شعرها دائما أمام المرآة ، وتضع الأحمر على شفتيها ، وتسعى الى أن يلحظها النـاس ! كم مرة قلت لنفسى : « يا الهى .. هذه الصغيرة ليست لعوبا ، انها ترتدى دائما نفس الثوب ، وشعرها غير مرتب ، والصبيان ســوف لا ينظرون الا الى اسمين بخصلها وشرائطها ، وسيتركونها لى ، حسنا ، أترين ؟ أنت كأختك .. بل أســوأ خلقـا ، يا مخادعة ! من هو ؟ سافل ربما .. هه ؟ ولذا لا تستطيعين أن تذكريه لأسرتك « هاهو ذا الذى أحبه وأريد أن أتزوجه » أليس كذلك ؟ أليس كذلك .. أجيبى اذن يا عديمة الحياء ؟

أنتيجون : (ولا تزال على شفتيها ابتسامة لا تكاد تلحظ) نعم يا دادة .

المرضعة : وتقول نعم .. يا رحمة الله ! لقد أخذتها طفلة صغيرة ووعدت أمها المسكينة أن أجعل منها فتاة شريفــة ، وها هى ذى -

ولكن الأمر لن يمر بهذا الشكل يا صغيرة .. أنا لست الا مرضعتك ، وتعاملينني كما لو كنت عجوزا خرقاء ! حسنا . ولكن خالك ، خالك كريون ، سيعرف ، وأعدك بهذا !

أنتيجون : (متعبة قليلا ، فجأة) نعم .. خالى كريون سيعرف . اتركينى الآن !

المرضعة : وسترين ما يقول حين يعلم أنك تنهضين وتخرجين فى الليل ، وايمون ؟ وخطيبك ؟ لأنهـــا مخطوبة .. مخطوبة وتغادر سريرها فى الرابعة صباحا لتذهب تجرى مع آخر ، وترد على بأن أتركها ، وتريد مع هذا ألا أتكلم .. أتعرفين ما يجب على أن أفعل ؟ أن أضربك كما كنت أضربك وأنت صغيرة .

أنتيجون : ديدى ، يجب ألا ترفعى صوتك عاليا .. يجب ألا تكونى مؤذية هذا الصباح !

المرضعة : لا أرفع صوتى ؟ يجب ألا أرفع صوتى أيضا ! أنا التى وعدت أمك ..

ماذا كانت لتقول ، لو كانت هنا ؟ « أيتها العجوز الخرقاء ، نعم العجوز الخرقاء ، لم تعرفى كيف تحافظين على صغيرتى طاهرتين ، ترفعين صـــوتك دائما ، دائما كلب حراسة ، وتلبسينهما الكتان حتى لا يصيبهمـــا البرد ، وتجعلينهما

بشربان صفار البيض باللبن والسكر حتى يستمدا القوة .
ولكناك فى الرابعة صباحا تنامين أيتها العجوز الخرقاء . تنامين
أنت التى لا تستطيعين أن تغفلى عن شيء . وتدعينهما
يتسللان أيتها الدبة . وحين تأتين تجدين السرير باردا » .
ذلك ما سوف تقوله لى أمك هناك فى السماء حينما أصعد ،
وسوف أحس بالخجل .. الخجل حتى الموت اذا لم أكن مت
فعلا ، ولن أستطيع الا أن أخفض رأسى وأجيب : « نعم
يا سيدتى جوكاستا ، هذا صحيح » .

أنتيجون : لا يا دادة . لا تبكى . سوف تستطيعين أن تنظرى الى أمى
فى وجهها حين تلتقيان . وستقول لك : « صباح الخير
يا ديدى . شكرا من أجل أنتيجون الصغيرة . قد عنيت بها
كل العناية » . انها تعرف لم خرجت هذا الصباح .

المرضعة : أليس لك حبيب ؟

أنتيجون : لا يا ديدى .

المرضعة : أنت تسخرين منى اذن ؟ أترين . لقد أصبحت عجوزا
شمطاء . أنت كنت المفضلة عندى رغم طبعك السيء . أختك
كانت أحلى ، ولكنى كنت أظن أنك أنت التى تحبيننى . لو
كنت تحبيننى لقلت لى الصدق . لماذا كان سريرك باردا حين
جئت أغطيك ؟

أنتيجون : لا تبكى . أرجوك يا ديدى . (تقبلها) هيا ، يا تفاحتى الحلوة
الحمراء العجوز . أتذكرين حين كنت أدعك لك وجهك

حتى يلمع يا تفاحتى العجوز المغضنة . لا تتركى الدموع تجرى فى هذه الغضون الصغيرة من أجل حماقات كهذه - من أجل لا شىء . انى نقية وليس لى حبيب غير ايمـــون خطيبى . أقسم لك . بل أستطيع أن أقسم لك اذا أردت ، انه لن يكون لى أبدا حبيب آخر . ابقى على دموعك . ابقى على دموعك . فمساك تحتاجين اليها يا ديدى . فعنـــدما تبكين هكذا ، أعود صغيرة أنا . وينبغى ألا أكون صغيرة هـــذا الصباح .

(تدخل اسمين)

اسمين : هل استيقظت ؟ انى مقبلة من غرفتك .

أنتيجون : نعم استيقظت .

المرضعة : كلتاهما اذن ! كلتاهما يصيبهما الخبل ، تستيقظان قبل الخدم؟ أتظنان أنه من اللائق أن تنهضا فى بكرة الصباح وتظلان بلا افطار ؟ وهل هذا يليق بالأميرات ؟ انكما لستما على الأقل مرتديتين ملابسكما . ستريان أنكما تلحقان بى الأذى .

أنتيجون : اتركينا يا دادة . الجو ليس باردا ، أؤكد لك . فقـــد جاء الصيف . اذهبى فأعدى لنا قهوة (تجلس متعبة فجأة) . كم أريد قليلا من القهـــوة من فضلك يا ديدى . ستنعشنى القهوة .

المرضعة : عصفورتى ! برأسها دوار لأنها لم تأكل شيئا . وأنا واقفة هنا كالبلهاء ، بدلا من أن أعطيها شيئا ساخنا .

(تخرج مسرعة)

اسمين : أنت مريضة ؟

أنتيجون : ليس بى شىء . متعبة قليلا . (تبتسم) لأنى استيقظت مبكرة

اسمين : أنا الأخرى لم أنم .

أنتيجون : (تبتسم أيضا) يجب أن تنامى . ستكونين أقل جمالا فى الغد .

اسمين : لا تسخرى .

أنتيجون : انى لا أسخر . يطمئننى هذا الصباح أن تكونى جميلة . كم كنت تعسة فى صغرى ، هل تذكرين ؟ كنت ألطخك بالتراب ، وأضع لك الدود على عنقك . ومرة ربطتك فى شجرة وقصصت لك شعرك الجميل . (تربت على شعر اسمين) ما أسهل ألا تفكر الفتاة فى الحماقات عندما تكون لها هذه الجدائل الناعمة المنسقة حول رأسها !

اسمين : (فجأة) لماذا لا تتكلمين عن أشياء أخرى ؟

أنتيجون : (بصوت خافت دون أن تكف عن تربيت شعرها) لا أتكلم عن أشياء أخرى ..

اسمين : أتعرفين ؟ لقد فكرت كثيرا يا أنتيجون !

أنتيجون : نعم .

اسمين : فكرت كثيرا .. طوال الليل . أنت مجنونة .

أنتيجون : نعم

اسمين : اننا لا نستطيع .

أنتيجون : (بعد سكتة . بصوتها الصغير) لماذا ؟

اسمين : سيحكم علينا بالموت .

أنتيجون : طبعا .. لكل دوره . فهو يجب أن يحكم علينا بالموت . ونحن يجب أن ندفن أخانا .. هكذا وزعت الأدوار .. ماذا تريدين أن نفعل ؟

اسمين : لا أريد أن أموت .

أنتيجون : (بصوت هادىء) ولا أنا أيضا . وددت لو أنى لا أموت .

اسمين : اسمعى . لقد فكرت كثيرا . طوال الليل . وأنا أكبر منك سنا . وقد فكرت أكثر منك . أنت دائما تفعلين ما يخطر ببالك على الفور حتى ولو كان حماقة . أما أنا فأكثر منك اتزانا . أنا أفكر .

أنتيجون : فى بعض الأحيان لا ينبغى أن نفكر كثيرا .

إسمين : بلى أنتيجون . بالتأكيد ، ان ذلك شىء فظيع . وأنا أيضا أشفق على أخى . ولكنى أفهم قليلا موقف خالى .

أنتيجون : أما أنا ، فلا أريد أن أفهم قليلا .

اسمين : انه الملك . يجب أن يكون قدوة .

أنتيجون : أما أنا فلست الملك . وليس لزاما على أن أكون قدوة ، أنا ، انها تفعل ما يخطر ببالها ، أنتيجون الصغيرة . تلك الحيوان العنيدة الشريرة . وبعد ذلك ، يضعونها فى ركن ، أو فى حفرة . هذا ما قدر لها . لم يكن عليها الا أن تطيع .

اسمين : هيا ! هيا !. حاجباك منعقدان ونظرتك ثابتة أمامك . وها أنت ذى تندفعين دون أن تصغى الى أحد . أصغى الى . فغالبا ما أكون على حق أكثر منك .

أنتيجون : لا أريد أن أكون على حق .

اسمين : حاولى أن تفهمى على الأقل .

أنتيجون : أفهم .. ليس فى أفواهكم غير هذه الكلمة ، كلكم ، منذ أن كنت صغيرة . كان على أن أفهم أنى لا أستطيع اللعب فى المياه الهاربة الباردة الجميلة ، حتى لا أبلل بلاط القصر . ولا أستطيع اللعب فى التراب حتى لا ألوث الثياب . كان على أن أفهم أنه لا ينبغى أن ألتهم كل شىء مرة واحدة ، أو أن أعطى كل ما فى جيبى للشحاذ الذى أقابله أو أن أجرى ، أجرى فى الريح حتى لا أقع على الأرض ، أو أن أشرب عندما أكون حرانة ، وأن أستحم قبل الميعاد ، أو بعده ، فى اللحظة التى أشتهى فيها الاستحمام ! أفهم . دائما أن أفهم . أنا ، لا أريد أن أفهم . سأفهم عندما أصبح عجوزا (تنهى كلامها بصوت هادىء) اذا أصبحت عجوزا . ولكن ليس الآن .

اسمين : انه أقوى منا يا أنتيجون . انه الملك . وكلهم فى المدينة من نفس الرأى . انهم آلاف وآلاف حولنا . انهم كالنمــل فى شوارع طيبة .

أنتيجون : لن أصغى اليك .

اسمين : انهم سوف يصيحون فى وجوهنا . وسينالوننا بآلاف الأذرع وآلاف الوجوه ، بنظرتهم الواحـــدة . وســـيبصقون فى وجوهنا . وسيفرض علينا أن نتقـــدم على العربة ، وسط حقدهم ورائحتهم وضحكاتهم حتى العذاب . وهناك نرى نظراتهم برؤوسهم الغبية المحتقنة فوق ياقاتهم المتصلبـــة ، وأيديهم الغليظة المغسولة ، ونظرات البهـــائم فى عيونهم ، ونحس أنا مهما صرخنا ، ومهما حاولنا أن نجعلهم يفهمون ، فسوف يتصرفون كالوحوش ، وينفذون كل ما لديهم من أوامر فى دقة . دون أن يعرفوا ما اذا كانت خيرا أو شرا . والعذاب ؟ سيتحتم علينا أن نتعذب . أن نشعر بالألم يرتفع حتى يصل الى درجة لا نستطيع بعدها أن نتحمله . وحتى يبلغ درجة يجب أن يتوقف عندهـــا ، ولكنه يستمر ويشتد ويرتفع كالصوت الحاد . آه ! أنا لا أستطيع . لا أستطيع .

أنتيجون : لقد فكرت طويلا فى كل شىء .

اسمين : طوال الليل . وأنت ؟

أنتيجون : نعم . بالتأكيد .

اسمين : أنا ، كما تعرفين ، لست شجاعة جدا

أنتيجون : (بصوت خافت) ولا أنا . ولكن ما قيمة هذا ؟

(سكوت . اسمين تسأل فجأة)

اسمين : ألا ترغبين فى الحياة اذن ، أنت ؟

أنتيجون : (تهمهم) ليست لى رغبة فى الحياة ... (بصـــوت أكثر انخفاضا ، اذا كان ذلك ممكنا) . من كانت أول من تستيقظ فى الصباح ، لا لشىء الا لتحس الهـواء البارد على جلدها العارى ؟ من كانت آخر من تأوى الى سريرها ، لمجرد أنها لتعبها لم تكن لتقوى على السهر بعد ، حتى تحيا فترة صغيرة أخرى من الليل ؟ من كانت تبكى ، ولم تزل صغيرة جدا ، لظنها أنه توجد حيوانات صغيرة كثيرة ، ونباتات صـغيرة كثيرة فى البرارى ، وأنها لا تستطيع أن تحصل عليهـــا جميعا ؟

اسمين : (مندفعة نحوها فجأة) يا أختى الصغيرة .

أنتيجون : (تعتدل وتصيح) آه لا ! دعينى ! لا تلاطفينى الآن . لن نبدأ فى التباكى معا . تقولين انك فكرت كثيرا ؟ وتعتقدين أن المدينة كلها تجأر فى وجهك ، والعذاب وخوف الموت ، فيها الكفاية .

اسمين : (تخفض الرأس) نعم .

أنتيجون : تعللى أنت بهذه المعاذير .

اسمين : (ترتمي اليها) أنتيجون ! أبتهل اليك ! يحسن بالرجال أن يعتنقوا الأفكار وأن يموتوا في سبيلها . أما أنت ففتاة .

أنتيجون : (تصر على أسنانها) فتاة ، نعم . أما بكيت بما فيه الكفاية لأني فتاة .

اسمين : ان سعادتك هنا أمامك . وليس عليك الا أن تناليهـا . أنت مخطوبة وصغيرة وجميلة .

أنتيجون : (بصوت مكتوم) . لا أنا لست جميلة .

اسمين : لست جميلة مثلنا . ولكن بشكل آخر . أنت تعرفين تماما أن الأولاد في الشوارع يستديرون لينظروا اليك أنت . وأن البنات الصغيرات ، ينظرن اليك عندما تمرين ، وقد خرسن فجأة ، ولا يستطعن أن يرفعن عنك أعينهن ، حتى تدوري خلف الناصية .

أنتيجون : (بابتسامة صغيرة لا تكاد تلحظ) أولاد في الشـوارع . البنات الصغيرات ...

اسمين : (بعد فترة) وايمون يا أنتيجون ؟

أنتيجون : (مغلقة على نفسها) سأتكلم حالا مع ايمون . ايمون سيصبح بعد قليل أمرا مفروغا منه .

اسمين : أنت مجنونة .

أنتيجون : (تبتسم) كنت دائما تقولين لى انى مجنونة ، فى كل شىء ، دائما . اذهبى فنامى يا اسمين . لقد أقبل الصباح كما ترين.

وعلى أية حال ، لن أستطيع أن أفعل شـيئا ، فأخى الميت يحيط به الحراس الآن ، بالضبط كما لو كان قد استطاع أن يصبح ملكا . اذهبى فعاودى النوم . أنت شاحبة جدا من التعب .

اسمين : وأنت ؟

أنتيجون : ليست لى رغبة فى النوم . ولكنى أعدك بألا أتحرك من هنا قبل أن تستيقظى . وستحضر لى دادة طعاما . اذهبى فنامى قليلا . الشمس لم تكد تشرق . وعيناك ضاقتا من النعاس . هيا ...

اسمين : سوف تقتنعين ، أليس كذلك ؟ سوف تقتنعين ؟ وسـوف تتركيننى أحدثك مرة أخرى ؟

أنتيجون : (متعبة قليلا) سأتركك تحدثيننى . نعم . سأترككم جميعا تحدثوننى . اذهبى فنامى الآن أرجوك . والا أصبحت أقل جمالا فى الغد . (تنظر اليها خارجة بابتسامة صغيرة حزينة. ثم تسقط فجأة متعبة على كرسى) مسكينة اسمين !

المرضعة : (تدخل) خذى . هى ذى قهوة جيدة وشـطائر . كلى يا عصفورتى .

أنتيجون : لست جائعة جدا يا دادة .

المرضعة : لقـد حمرتها بنفسى من أجلك ، وغطيتهـا بالزبد كمـا تحبينها .

أنتيجون : أنت لطيفة يا ديدى . لا أريد الا قليلا من القهوة .

المرضعة : ماذا يوجعك ؟

أنتيجون : لا شيء يا ديدى . ولكن ادفئينى جيدا . كما كنت تدفئيننى وأنا مريضة .. ديدى ، أقوى من الحمى ، ديدى أقوى من الكابوس ، أقوى من الظل المخيف فى غرفة النوم ، الظل الذى يتضاحك ويتغير من ساعة الى أخرى فوق الجدار . أقوى من حشرات السكون الألف ، تقرض شيئا ما ، فى مكان ما فى الليل . أقوى من الليل نفسه وهمهمته التى لا نسمعها ، كأنه مجنون . ديدى ، أقوى من الموت . أعطينى يدك مثلما كنت تفعلين اذ كنت تجلسين الى سريرى .

المرضعة : ماذا بك يا حمامتى الصغيرة ؟

أنتيجون : لا شيء يا ديدى . فقط اننى لا أزال صغيرة قليلا على كل هذا . ولكن لا ينبغى أن يعرف ذلك أحد الا أنت وحدك .

المرضعة : أصغر من أن تصنعى ماذا يا عصفورتى ؟

أنتيجون : لا شيء يا ديدى . ثم انك هنا . وأنا ممسكة بيدك الخشنة الطيبة التى فيها النجاة دائما من كل شيء ، أعرف ذلك تماما . فلعلها تستطيع أن تنقذنى مرة أخرى . كم أنت قوية يا ديدى .

المرضعة : ماذا تريديننى أن أفعل من أجلك يا عصفورتى الصغيرة ؟

أنتيجون : لا شيء يا ديدى . فقط يدك هكذا على خدى (تظل لحظة

وعيناها مغمضنان) هو ذا . لم أعد خائفـــة . لا من الغول الشرير ، ولا من تاجر العبيد ، ولا من ســارق الأطفال . (سكتة أخرى . تستأنف في نبرة مغايرة) ديدى . أتعرفين « سكرة » . كلبتى .

المرضعة : نعم .

أنتجون : سوف تعديننى الآن ألا تنهريها أبدا .

المرضعة : هذا الحيوان الذى يوسخ كل شيء بمخالبـــــه ! كان من الواجب ألا يسمح بدخوله في البيت !

أنتيجون : حتى لو وسخت كل شيء . عدينى يا دادة .

المرضعة : أيجب اذن أن أتركها تلوث كل شيء ، ولا أقول شيئا ؟

أنتيجون : نعم يا ديدى .

المرضعة : آه .. هذا كثير !

أنتيجون : من فضلك يا ديدى . أنت تحبينها كثيرا ، سكرة ، برأسها الطيب الــكبير . ثم انك في أعمـــاقك تحبين التنظيف كثيرا . وتكونين تعيسة جدا لو ظل كل شيء نظيفـــا طول الوقت . لذلك أطلب اليك ألا تنهريها .

المرضعة : واذا بالت على السجاجيد ؟

أنتيجون : حتى لو فعلت ، عدينى ألا تنهريها . أرجوك ، عدينى ، أرجوك يا ديدى ...

المرضعة : أنت تستغلين تدليلي لك . حسنا حسنا . سأجفف ما تبلله دون كلمة . أنت تفعلين بي ما تشائين .

أنتيجون : عديني أيضا أن تحادثيها ، أن تحادثيها كثيرا .

المرضعة : (تهز كتفيها) هل رأى أحد مثل هذا ؟ أحادث الحيوانات ؟

أنتيجون : لا . ليس كما تحادثين حيوانا ، على وجه الدقة ، بل كما تحادثين شخصا حقيقيا . كما تسمعينني أحادثها .

المرضعة : آه هذا لا . في سني . أصنع كالبلهاء . ولكن لماذا تريدين أن يحادثها كل البيت كما تحادثينها أنت ، هذا الحيوان ؟

أنتيجون : (بصوت خافت) اذا لم أستطع أن أحادثها بعد الآن ، لسبب أو لآخر ...

المرضعة : (غير فاهمة) لا تحادثينها ، لا تحادثينها بعد الآن ، لماذا ؟

أنتيجون : (تدير رأسها قليلا ثم تضيف بصوت جامد) وبعد ذلك ، اذا كانت حزينة جدا ، وكانت تبدو كمن ينتظر ، بالرغم من كل شيء ، وأنفها تحت الباب كما لو كنت قد خرجت ، فمن الأحسن قتلها يا ديدي ، دون أن تتعذب .

المرضعة : قتلها يا صغيرتي ؟ نقتل كلبتك ؟ أنت مجنونة هذا الصباح !

أنتيجون : لا يا ديدي . (يظهر ايمون) هو ذا ايمون . اتركينا يا داده . ولا تنسي ما أقسمت لي عليه .

(تخرج المرضعة)

أنتيجون : (تجرى الى ايمون) عفوا يا ايمون ، من أجل مشادتنا بالأمس ، ومن أجل كل شيء . فأنا المخطئة .. وأرجوك أن تسامحنى .

ايمون : أنت تعرفين تماما أننى سامحتك ، بمجرد أن طرقت الباب خلفك . كان عطرك ما زال هنـاك وكنت قد سامحتك فعلا (يحتويها بين ذراعيه ، يبتسم وينظر اليها) ممن سرقت ذلك العطر ؟

أنتيجون : من اسمين .

ايمون : وأحمر الشفاه ، والبودره ، والرداء الجميل ؟

أنتيجون : منها .

ايمون : ولم جملت نفسك على هذا النحو ؟

أنتيجون : سأقول لك . (تضم نفسها اليه بقوة أكثر قليلا) آه يا حبيبى كم كنت حمقاء ! أمسية بأكملها ضاعت هباء أو ذهبت سدى. أمسية جميلة .

ايمون : ستكون لنا أمسيات أخر يا أنتيجون .

أنتيجون : ربما لا .

ايمون : ومشادات أخرى أيضا ، فالسعادة مليئة بالعراك .

أنتيجون : السعادة .. نعم . اصغ الى يا ايمون .

ايمون : نعم .

أنتيجون : لا تضحك هذا الصباح . كن جادا .

ايمون : انني جاد .

أنتيجون : واحتضني . أقوى مما احتضنتني في أي وقت آخر !.. حتى تنطبع في كل قوتك .

ايمون : هوذا . بكل قوتي .

أنتيجون : (مبهورة النفس) هذا طيب (يظلان لحظة دون أن يتكلما . ثم تبدأ بصوت منخفض) اسمع يا ايمون .

ايمون : نعم .

أنتيجون : كنت أريد أن أقول لك هذا الصباح .. الولد الصغير الذي كنا سننجبه معا نحن الاثنين ..

ايمون : نعم .

أنتيجون : أتعرف ، كنت سأدافع عنه ضد كل شيء .

ايمون : نعم أنتيجون .

أنتيجون : آه . أقسم لك . كم كنت سأضمه بقوة حتى لا يخاف أبدا ، لا من الليل الذي يقبل ، ولا من قلق الشمس الساطعة الجامدة التي لا تتحرك ، ولا من الظلام ... ولدنا الصغير يا ايمون . كانت ستكون له أم صغيرة جدا وشعرها غير مرتب ، ولكنها أكثر عزما من كل الأمهات الحقيقيات في العالم ،

بصدورهن الحقيقية ، ومبادعهن الكبيرة . تؤمن بهذا أنت .
أليس كذلك ؟

ايمون : نعم يا حبيبتى .

أنتيجون : وتؤمن أيضا ، أليس كذلك ، أنك كنت ستحظى بزوجة حقيقية ؟

ايمون : (يمسكها) ان لى زوجة حقيقية .

أنتيجون : (تصيح فجأة ملتصقة به) آه كنت تحبنى يا ايمون ، كنت تحبنى ، أنت متأكد تماما ، فى ذلك المساء ؟

ايمون : (يهدهدها برقة) أى مساء ؟

أنتيجون : أنت متأكد تماما أنك فى حفلة الرقص حين جئت تتحدث الى فى ركنى ، أنك لم تخطىء الفتـــاة التى تريدها ؟ أنت واثق أنك لم تندم أبدا ، منذ ذلك الحين ؟ لم تفكر أبدا حتى فى أعماق نفســـك ، حتى ولا مرة واحدة ، أنه كان من الأفضل أن تطلب اسمين ؟

ايمون : يا بلهاء !

أنتيجون : أنت تحبنى أليس كذلك ؟ أنت تحبنى كامرأة ؟ ذراعاك اللتان تضمانى ، لا تكذبان ؟ كفاك الكبيرتان مستقرتان على ظهرى ، لا تكذبان ، ولا رائحتك ، ولا هذا الدفء الطيب ، ولا هذه الثقة الكبيرة التى تغمرنى عنـــدما أضع رأسى فى فجوة كتفك ؟

ايمون : نعم يا أنتيجون ، اننى أحبك كامرأة .

أنتيجون : أنا سمراء ونحيفة . واسمين موردة مذهبة كالفاكهة .

ايمون : (يهمهم) أنتيجون ...

أنتيجون : آه اننى أتضرج خجلا ! ولكن يجب أن أعرف هذا الصباح. قل الحق أرجوك . عندما تفكر أننى سأكون لك ، أتحس شيئا يحفر فى قرارتك حفـــــرة كبيرة ، كأنك أنت شىء يموت ؟

ايمون : نعم أنتيجون .

أنتيجون : (مبهورة النفس ، بعد لحظة) أنا أحس ذلك . وكنت أريد أن أقول لك اننى كنت جد فخورة بأننى أصبح زوجتك ، زوجتك الحقيقية التى كنت تضع يدك عليها فى المساء ، عندما نجلس دون تفكير ، كما تضع يدك على شىء أنت تملـكه تماما . (تنفصل عنه وتتكلم بنبرة مغايرة) اسمع . أريد أن أقول لك الآن شيئين . وعليك أن تخرج بعد أن أقولهما ، دون أن تسألنى شيئا . حتى لو بدا ذلك شاذا غريبا . حتى لو آلمك ما أقول . أقسم لى أن تفعل .

يمون : ماذا ستقولين أيضا ؟

أنتيجون : أقسم لى أولا أنك ستخرج دون أن تقول شيئا . بل دون أن تنظر الى . اذا كنت تحبنى فأقسم لى . (تنظـــر اليـه بوجهها المسكين المضطرب) ها أنت ترى كيف أطلب اليك

ذلك . أقسم لى من فضلك يا ايمون . هذه آخر سخافة سيكون عليك أن تسمح بها لى .

ايمون : (بعد وقت) أقسم لك .

أنتيجون : شكرا . والآن ، أولا ، بالأمس كنت تسألنى لماذا أتيت برداء اسمين ، وهذا العطر ، وأحمر الشفاه . كنت حمقاء . لم أكن واثقة تماما أنك ترغب فى حقا . وقد فعلت ذلك كله حتى أكون أقرب الى شكل البنات الأخريات ، حتى أثير عندك الرغبة فى .

ايمون : لذلك ؟

أنتيجون : نعم . وقد ضحكت على وتعاركنا وغلبنى سوء طبعى فهربت . (تضيف بصوت أكثر خفوتا) ولكنى جئت الى غرفتك أمس مساء ، لتأخذنى . لأكون زوجتك قبل ... (يتراجع ويتهيأ للكلام فتصيح به) لقد أقسمت لى أنك لن تسألنى لماذا . لقد أقسمت ايمون (تقول بصوت أكثر خفوتا ، فى تواضع) أبتهل اليك .. (تضيف ، وهى تستدير ، فى جمود) ومع ذلك ، سأقولها لك . كنت أريد أن أكون زوجتك ، بالرغم من كل شىء ، لأنى أحبك بهذا القدر ، أنا . أحبك جدا . ولأنى ـ سأجعلك الآن تتألم يا حبيبى ، فسامحنى ـ لأنى لن أستطيع أبدا ، أبدا ، أن أتزوجك . (فخرس من الذهول ، وجرت الى النافذة تصيح) ايمون . لقد أقسمت لى ! اخرج . اخرج على الفور دون أن تتكلم . اذا تكلمت

اذا خطوت خطوة واحدة نحوى ، فسألقى بنفسى من هذه النافذة . أقسم لك يا ايمون . أقسم لك برأس الولد الصغير الذى أنجبناه نحن الاثنين فى الحلم ، الولد الوحيد الذى سيكون أبدا لى . أخرج الآن . أخرج بسرعة . ستعرف غدا . ستعرف حالا . (تنهى حديثها فى يأس يرغم ايمون على أن يطيعها ، فيبتعد) اخرج من فضلك يا ايمون ، فذلك كل ما تستطيع أن تفعله من أجلى ، اذا كنت تحبنى فاخرج. (تظل ساكنة لا تتحرك ، وظهرها للقاعة ، ثم تغلق النافذة وتقبل لتجلس على كرسى صغير وسط المسرح . وتقول بصوت خافت كما لو كانت قد هدأت بطريقة غريبة) هكذا قد انتهى أمر ايمون يا أنتيجون .

اسمين : (تدخل منادية) أنتيجون !.. آه أنت هنا !

أنتيجون : (بلا حراك) نعم . أنا هنا .

اسمين : لا أستطيع أن أنام . كنت خائفة أن تخرجى وأن تحملى نفسك على دفنه ، بالرغم من ضوء النهار . أنتيجون ، أختى الصغيرة ، نحن كلنا هنا حولك . ايمون وديدى وأنا. وكلبتك سكرة . اننا نحبك ، ونحن أحياء ، نحن لم نمت . اننا بحاجة اليك . بولينس قد مات . وهو لم يكن يحبك . لقد كان دائما غريبا عنا . وأخا سيئا . انسيه يا أنتيجون كما نسينا من قبل . دعى شبحه الجافى يهيم على الأرض الى الأبد

بلا دفن ، ما دام هذا قانون كريون ، لا تتحدى ما هو أقوى منك . أنت دائما تتحدين كل شيء . ولكنك صغيرة جـــدا يا أنتيجون . ابقى معنا ، لا تذهبى هناك الليلة ، أبتهل اليك .

أنتيجون : (تقوم . ابتسامة غريبة صغيرة على شفتيها . تذهب نحـــو الباب ، وتقول بصوت خافت عند عتبته) فات الوقت . هذا الصباح عندما قابلتنى ، كنت آتية من هناك .

(تخرج . تتبعها اسمين وهى تهتف .)

اسمين : أنتيجون :

(حالما تخرج اسمين يدخل كريون من باب آخر مع وصيفه)

كريون : أحارس تقول ؟ أحد الذين يحرسون الجثة ؟ دعه يدخل .

(الحارس يدخل . يبدو عليه أنه بهيم . لقد اخضر لونه من الرعب) .

الحارس : (يتقدم ويحيى تحية عسكرية) الحارس جونا من الفرقة الثانية .

كريون : ماذا تريد ؟

الحارس : هوذا الأمر أيها الرئيس . لقد اقترعنا على من منا يأتى . ووقعت القرعة على .. ولذلك ، فهو ذا الأمر أيها الرئيس. لقد أتيت لأنهم ظنوا من الأحسن أن يأتى واحد هنا ليشرح الأمر ، وفوق ذلك لأننا لم نستطع أن نترك الحراسة ، ثلاثتنا. نحن الثلاثة من دورية الحرس حول الجثة .. أيها الرئيس .

كريون : ماذا عندك لتقول ؟

الحارس : نحن ثلاثة أيها الرئيس . أنا لست وحدى . الآخران هما ديران وبودوس الحارس من الصف الأول .

كريون : لماذا لم يأت حارس الصف الأول ؟

الحارس : أليس كذلك أيها الرئيس ؟ قلت له هذا على الفور ، أنا . حارس الصف الأول عليه أن يأتى هنا . حينما نتساوى فى الرتبة فحارس الصف الأول هو المسئول . ولكن الآخرين قالا لا . وأرادا أن نقترع . أيجب أن أذهب لأرسل حارس الصف الأول ، أيها الرئيس ؟

كريون : لا . تكلم أنت ما دمت قد جئت .

الحارس : أنا لى سبع عشرة سنة فى الخدمـــة . وقد التحقت متطوعا وحصلت على الوسام . وذكر اسمى فى البلاغات الرسـمية مرتين . والتقارير عنى جيدة أيها الرئيس . وأعرف شـغل الخدمة .. أنا لا أعرف الا الأوامر . ويقول رؤسائى دائما : مع جونا يستطيع المرء أن يستريح .

كريون : حسنا . تكلم . مم أنت خائف ؟

الحارس : الأصول أن هذا واجب الصف الأول . أنا مرشح للصف الأول ولكنى لم أحصل على الترقيـــة بعد . كان يجب أن أرقى فى يونيو .

كريون : وأخيرا هل تتكلم ؟ اذا كان قد حدث شىء فثلاثتكم جميعـــا

مثلا مسئولون . فلا تتكلم أكثر من ذلك عمن كان عليه أن يأتى .

الحارس : حسنا . هوذا الأمر أيها الرئيس . الجثة . كنا يقظين والله . كنا فى نوبة الساعة الثانية ـ أصعب النوبات . أنت تعرف هذا أيها الرئيس في اللحظة التى يوشك أن ينتهى فيها الليل . ثقل الرصاص بين العينين ، وأسفل العنق المهدود . ثم كل هذه الظلال التى تتحرك ، وضباب الفجر الذى يتكاثف . آه . لقد أحسنوا اختيار ساعتهم ! وكنا هناك ، نتكلم ونضرب الأرض بالأقدام جلبا للدفء . لم نكن نائمين أيها الرئيس . هذا نستطيع أن نقسم عليه نحن الثلاثة . اننا لم نكن نائمين ! وفضلا عن ذلك ، فمع البرد القارس ... وفجأة ، أنظر الى الجثة أنا ، كنا على بعد خطوتين ، ولكننى كنت أرقبها من وقت لآخر رغم ذلك .. هذا هو طبعى أيها الرئيس ، انى مدقق . ولهذا يقول عنى رؤسائي : مع جونا .. (حركة من كريون توقفه ، يصيح فجأة) اننى أنا الذى رأيتها أولا ، أيها الرئيس ! وسيقول لك الآخران اننى أوله من أعطى الانذار .

كريون : الانذار ؟ لماذا ؟

الحارس : الجثة أيها الرئيس . لقد غطاها شخص ما . آه لا شيء خطير . فلم يكن يسعه الوقت ونحن جوارها . شيء من التراب فقط . ولكن بما يكفى مع ذلك أن يخفيها عن الصقور .

كريون : (يذهب اليه) أواثق أنت أنه لم يكن حيوانا ينبش الأرض؟

الحارس : لا أيها الرئيس . كنا نرجو ذلك أول الأمر ، نحن أيضا . ولكن التراب كان ملقى عليها . حسب الشريعة . لقد كان شخصا يعرف ماذا يفعل .

كريون : من واتته الجرأة ؟ من بلغ به الجنون أن يتحدى قانونى ؟ هل عثرتم على أثر ؟

الحارس : لا شيء أيها الرئيس . لا شيء الا أثر قدم أخف من وطء عصفور . وبعد ذلك حين دققنا البحث وجد الحارس ديران جاروفا على بعد . جاروفا صغيرا وقديما جـــدا ، قد أكله الصدأ . وفكرنا أنه لا يمكن أن يكون طفلا هو الذى فعل هذا . ولكن حارس الصف الأول احتفظ به على كل حال للتحقيق .

كريون : (يحلم قليـــلا) طفل ... المعارضـــة المحطمة التى تدمدم وتنحت طريقها من الآن ، فى كل مكان . أصدقاء بولينس بذهبهم المجمد فى طيبة ، وزعماء الدهماء الذين تفوح منهم رائحـة الثوم ، وقد تحالفوا فجأة مع الأمراء ، والـكهنة يحاولون أن يتصيدوا شيئا صغيرا وسط هذا كله ... طفل ! لا بد أنهم ظنوا هذا أكثر تأثيرا فى المشاعر . إنى أراه من هنا ، طفلهم ، وله سمة قاتل مأجور ، والجاروف الصغير مغلف بعناية فى الورق تحت معطفه . هذا اذا لم يكونوا قد

دربوا بالفعل طفلا بعباراتهم الرنانة . براءة لا تقـدر بثمن يكتسبها الحزب . صبى حقيقى صغير شاحب سوف يبصق على بنادقى . ودم غال جد ناضر على يدى ، كسب مضاعف . (يذهب الى الرجل) ولكن لهم شركاء ولعلهم بين حرسى . أنصت جيدا أنت ...

الحارس : أيها الرئيس ، لقد فعلنا كل ما كان علينا أن نفعل ! ديران جلس نصف ساعة لأن قدميه كانتا توجعانه . ولكنى أيهـا الرئيس ظللت طول الوقت واقفا . وسيقول لك هذا حارس الصف الأول .

كريون : مع من تكلمت فى هذا الشأن قبل أن تأتى ؟

الحارس : لا أحد أيها الرئيس . لقد اقترعنا على الفور ثم جئت .

كريون : اصغ جيـدا . قد تضاعفت نوبة حراسـتكم . اصرفوا الاحتياطى . هذه هى الأوامر . لا أريد أحدا سواكم بالقرب من الجثة . ولا كلمة . أنتم مذنبون لاهمالكم وستعاقبون على أية حال ، ولكن اذا تكلمت ، اذا سرى اللجب فى المدينـة أن أحدا قد غطى جثة بولينس ، فستموتون ثلاثتكم .

الحارس : (يجأر) لم نتكلم أيها الرئيس ، أقسم لك ! ولـكن ربما قد قال الآخران أثناء وجودى هنا للاحتياطى ... (يتفصـد بقطرات كبيرة من العرق ويتكلم بعبـارات مدغمة) أيهـا الرئيس : ان لى طفلين أحدهما صغير جدا . أنت ستشهد معى أمام المجلس العسكرى أنى كنت هنا أيها الرئيس . كنت هنا

معك ؟ ان لى شاهدا ! اذا كان أحد قد تكلم ، فهما الآخران ولست أنا ! ان عندي شاهدا ، أنا !

كريون : اذهب بسرعة . اذا لم يعرف أحد فستعيش (الحارس يخرج جريا . ويظل كريون صامتا لحظة . وفجأة يهمهم) طفل .. (يضع يده على كتف وصيفه الصغير) تعال يا صغيرى . يجب أن نذهب فنحكى كل هذا الآن ... وبعد ذلك تبدأ الشغلة الحلوة . أتموت من أجلى أنت ؟ أتظن أنك كنت لتذهب بجاراوفك الصغير ؟ (ينظر اليه الصغير . يخرج معه وهو يمسح على شعره) نعم . بالتأكيد كنت لتذهب على الفور ، أنت أيضا ... (نسمعه يتنهد وهو يخرج) طفل .

(يخرجان . يدخل الكورس)

الكورس : وهكذا قد أحكم الآن شد التروس ، ولم يبق الا أن تعود فتدور وحدها . هذا هو الشىء المريح فى المأساة . ليس عليك الا أن تدفعها دفعة هينة يسيرة – حتى تنطلق ، فما أهون ذلك ، نظرة واحدة تلقيها على فتاة تمر فى الشارع وترفع ذراعيها ، أو التطلع للمجد ذات صباح ، عند اليقظة ، كما تشتهى شيئا تأكله ، أو سؤال يقوم أمامك دون ما داع ذات مساء ... هذا كل ما فى الأمر . وليس لك بعد ذلك الا أن تدع الأمور تجرى . وأنت هادىء . فسوف تجرى وحدها . المأساة شىء دقيق متسق سهل الجريان منذ الأزل . فالموت ، والخيانة ، واليأس كلها هناك معدة مهيأة تنتظر ،

والانفجارات أيضا ، والعواصف ، والصمت ، كل صنوف الصمت : الصمت عندما ترتفع ذراع الجلاد فى النهاية ، والصمت فى البداية عندما يقف الحبيبان أحدهما فى مواجهة الآخر للمرة الأولى، دون أن يجرؤ أحدهما فيبادر الى الحركة ، فى الحجرة المعتمة، الصمت عندما تنفجر صيحات الجماهير حول الفاتح ـ حتى ليخيل اليك أنك تشهد الفيلم وقد امحى صوته ، كل هذه الأفواه الفاغرة لا يخرج منها شىء ، كل هذا التصايح الذى ليس الا صورة صامتة ، واذا الفاتح ، وقد انهزم فعلا ، وحيدا فى قلب صمته ...

انها شىء نظيف ، المأساة . شىء مريح ، شىء أكيد ... أما فى الدراما ، وهؤلاء الخونة الذين فيها ، وهؤلاء الأشرار بعنادهم ، وهذه البراءة المضطهدة ، وهؤلاء الآخذون بالثأر ، وهذه الأرض الجديدة ، وومضات الأمل تلك ، فى الدراما يصبح الموت رهيبا مخيفا ، كما لو كان حادثا . فلعله كان من الممكن أن ينجو المرء ، ولعله كان من الممكن أن يصل البطل الشاب فى الوقت المناسب مع الجنود . ولكن الأمور تجرى هادئة فى المأساة . والمرء فى الاعتبار الأول أمام نفسه . وكلنا فى النهاية أبرياء ! وليست المسألة أن واحدا يقتل والآخر يلقى مصرعه ، انما هى مسألة توزيع للأدوار . والمهم بعد ذلك ان الأمر مريح فى المأساة . ذلك أننا نعرف أنه لم يعد هناك أمل ، ذلك الأمل القذر . نعرف أننا قد أحيط بنا، أحيط بنا أخيرا كما يؤخذ

بالجرذ في المصيدة ، والسماء كلهـا تفدح كاهل المرء ، ولم يبق له الا أن يصرخ ـ لا أن يئن ، لا ، ولا أن يشكو ـ بل يجأر بملء عقيرته بما عليه أن يقوله ، بما لم يقله أبدا وما لم يكن عساه يعرفه . وكل ذلك دون جـدوى : لا لشيء الا لكي يقوله المرء لنفسـه ، ولكي يتعلمه ، هو نفسـه . يضطرب المرء في الدراما على أمل الخروج منها . وهو أمر حقير ، أمر نفعي . أما هنا ، فكل شيء يجري عفوا . تلك مساير الملوك . وليس ثمت شيء عليك أن تحاوله ، في نهاية الأمر !

(تدخل أنتيجون يدفعها الحراس)

الكورس : ومن ثم ، هذه هي البداية . لقد أحيط بأنتيجون الصغيرة ـ وسوف يتاح لهذه الصغيرة أن تصبح سـيدة نفسها لأول مرة .

(يختفي الكورس بينما يدفع الحراس بأنتيجون الى المنظر)

الحارس : (وقد استعاد كل اعتداده بنفسـه) هيا ، هيا ، لا داعي للمشاكل ! سوف تشرحين كل شيء أمام الرئيس . أما أنا ، فلا أعرف غير مهمتي . ولا أريد أن أعرف ماذا كان عليك أن تفعلي هناك . فلكل امرىء معاذيره ، ولكل امرىء شيء يعترض عليه . فالام ينتهي الأمر لو تعين علينا أن نصغي الى الناس ، لو تعين علينا ان نحـاول الفهم . هيا ، هيا ! وأنتم أولاء ، امسكوا بها فأنا لا أريد مشاكل ! ولا أريد أن أعرف ماذا عليها أن تقول !

أنتيجون : قل لهم أن يتركونى ، بأيديهم القذرة . انهم يوجعوننى .

الحارس : أيديهم القذرة ؟ من الممكن أن تكونى مهذبة أيتها الآنسة .. فأنا ، أنا مهذب .

أنتيجون : قل لهم أن يدعونى. اننى بنت أوديب، اننى أنتيجون .ولن أهرب .

الحارس : بنت أوديب ، نعم ! والعاهرات اللاتى نلتقطهن أثناء دورية الليل يحذرننا أيضا ويعلن أنهن صديقات مأمور القسم !

(يتضاحك الحراس)

أنتيجون : اننى أوثر أن أموت ، ولكن عليهم ألا يلمسونى !

الحارس : قولى لى ، والجثث ، والتراب ، ألا يخيفك أن تلمسيها ؟ تقولين أيديهم القذرة ! انظرى يديك .

(تنظر أنتيجون الى يديها فى القيد ، على شفتيها ابتسامة صغيرة . ويداها ملوثهما التراب)

الحارس : أخذوا منك الجاروف ؟ فتعين عليك فى المرةالثانيةأن تعيدى ما فعلته بأظافرك ؟ يا للجرأة ! ما أكاد أدير ظهرى لحظة ، وأطلب منك سيجارة ، ما أكاد أضعها فى فمى ، وما أكاد أشكرك ، حتى تكون هى هناك ، تنبش الأرض كضبع صغير . فى عز النهار ! وكم كانت تتملص هذه الفاجرة ، عندما أردت أن أمسكها ! وما كان أعنفها وهى تثب الى

عنقى ! كانت تصرخ أنه حتم عليها أن تنتهى ... انها مجنونة، طبعا !

الحارس الثانى : لقد قبضت على واحدة منهن ، مجنونة ، ذات يوم . كانت تبدى عورتها للناس .

الحارس : قل لى يا بودوس ماذا نشرب نحن الثلاثة احتفاء بهذا ؟

الحارس الثانى : عند توردى . فنبيذه الأحمر طيب .

الحارس الثالث : لدينا أجازة يوم الأحد . ما رأيك فى أن نصطحب نسوتنا ؟

الحارس الأول : لا ، اننا وحدنا ننال نصيبنا من المرح ... أما النسوة فيخلقن المشاكل دائما ، أما الأطفال فيريدون دائما أن يذهبوا للمراحيض . قل لى يا بودوس ، لم نكن نتصور منذ قليل اننا سنتوق الى الضحك كما نفعل الآن !

الحارس الثانى : قد يمنحوننا مكافأة ..

الحارس : هذا ممكن ، لو كان الأمر مهما .

الحارس الثالث : عندما أمسك فلانشار ، من الفرقة الثالثة ، بذلك الذى كان يشعل الحرائق فى الشهر الماضى ، نال ضعف مرتبه .

الحارس الثانى : أى نعم . قل لى اذن ! اذا ضوعف لنا المرتب فاقترح أن نذهب الى القصر العربى بدلا من الذهاب الى توردى .

الحارس : للشرب ؟ أنت مجنون ؟ انهم يبيعون الزجاجة بضعف ثمنها في القصر . أما للنساء فنعم . اسمع : نذهب أولا الى توردى، حيث نشرب تمـــاما ، ثم نذهب بعـــد ذلك الى القصر . بودوس ، قل لى ، هل تذكر تلك السمينة التى كانت فى القصر ؟

الحارس الثانى : كم كنت سكران ، أنت ، ذلك اليوم .

الحارس الثالث : ولكن زوجاتنا سوف يعرفن اذا تسلمنا المرتب مضاعفا، وربما هنئنا فى حفل عام .

الحارس : سنرى . أما المرح واللهو فشىء آخر . واذا أقيم حفل فى فناء الثكنات ، كما يقام عند تقليد الأوسمة ، فستحضر النسوة والأطفال . وعندئذ نذهب جميعا الى توردى .

الحارس الثانى : نعم ، ولكن يجب أن نحدد له قائمة الطلبات مقدما .

أنتيجون : (تسأل فى صوت صغير) أريد أن أجلس قليلا من فضلك.

الحارس : (بعد لحظة تفكير) طيب ، فلتجلس . ولــكن لا تتركوها أنتم .

(يدخل كريون فيجأر الحارس على الفور)

الحارس : انتباه !

كريون : (يقف مندهشا) اتركوا هذه الفتاة . ما الأمر ؟

الحارس : نحن دورية الحرس أيها الرئيس . وقد جاء الزملاء .

كريون : من يحرس الجثة ؟

الحارس : لقد دعى الاحتياطى ، أيها الرئيس .

كريون : لقد أمرتك بأن تترك الاحتياطى ينصرف . وقلت لك ألا تتكلم اطلاقا .

الحارس : لم نتكلم أبدا ، أيها الرئيس . ولكننا فكرنا أنه يجب أن نأتى بعد أن قبضنا على هذه . ولم نقترع فى هذه المرة . بل فضلنا أن نأتى ثلاثتنا .

كريون : أيها الحمقى ! (الى أنتيجون) أين قبضوا عليك ؟

الحارس : بالقرب من الجثة ، أيها الرئيس .

كريون : ماذا كنت تفعلين بالقرب من جثة أخيك ؟ أنت تعرفين أننى منعت الاقتراب منها .

الحارس : ماذا كانت تفعل ، أيهـا الرئيس ؟ لذلك جئنا بهـا . كانت تنبش الأرض بيديهـا . وكانت بسبيلها لأن تغطى الجثـة مرة أخرى .

كريون : أتعرف ماذا تقول ، أنت ؟

الحارس : أيها الرئيس ، اسأل الآخرين . كانوا قد كشفوا الجثـة عندما رجعت ، ولكن الشمس كانت حامية ، وبدأت رائحة الجثة تفوح ، فجلسنا على مرتفع صغير ، غير بعيد ، حتى يهب علينا الهواء . وقلنا انه لا خطر فى وضح النهار . ومع ذلك قـررنا ، حتى نكون فى غاية الاطمئنـان ، ان ينظر

واحد منا نحن الثلاثة ناحية الجثة باستمرار . ولكن وقت الظهر ، في وقدة الشمس ، ورائحة الجثة أخذت تشتد منذ سكن الهواء ، كان ذلك أشبه بضربة على الرأس . وعبثا دققت النظر ولم أعد أر شيئا . وكان كل شيء يرتعش كالهلام . وذهبت الى زميلى أطلب منه سيجارة تعيننى على هذا ... ولم أكد أضعها فى فمى أيها الرئيس ، ولم أكد أشكره وأستدير للرجوع ، حتى كانت هناك تنبش الأرض بيديها فى وضح النهار ! لا بد أنها كانت موقنة من أن أحدا سيراها . ولما رأتنى أجرى اليها ، هل تظن أنها توقفت ، أو ربما حاولت الهرب ؟ أبدا . بل استمرت بكل قوتها وبأسرع ما تستطيع ، كما لو لم تكن قد رأتنى آتيا . ولما أمسكتها أخذت تتملص وتكافح كالنمرة ، فقد كانت تريد أن تستمر ، وأخذت تهتف بى أن أتركها فان الجثة لم تكن مغطاة تماما بعد .

كريون : (لأنتيجون) أهذا صحيح ؟

أنتيجون : نعم ، هذا صحيح .

الحارس : فكشفنا الجثة ، كما يجب ، وأتينا بالاحتياطى دون أن نقول شيئا ، وأتيناك بها أيها الرئيس . هذا هو .

كريون : والمرة الأولى ، فى الليل ، أكنت أنت ؟

أنتيجون : نعم . كنت أنا بجاروف صغير من الحديد كنا نعمل به قصورا من الرمل على الشاطىء فى الأجازات . لقد كان

بالتحديد جاروف بولينس . وكان قد حفر اسمه بالسكين على المقبض . ولذلك تركته بجانبه . ولكنهم أخذوه . وفى المرة الثانية كان على أن أعيد ما فعلته بيدى .

الحارس : كانت تبدو كحيوان صغير ينبش الأرض . حتى أن زميلى ، فى الهواء الساخن الذى كان يهتز ، قال لأول وهلة: « ولكن هذا حيوان » . فقلت له : « أتظن ذلك . انه أرق من أن يكون حيوانا . انها فتاة » .

كريون : حسن . ربما طلبنا منك تقريرا بعد قليل . أما الآن فدعنى معها . وخذ هؤلاء الرجال الى جنب أيها الصغير . وليظلوا بعيدا عن الأعين حتى أعود اليهم .

الحارس : أيلزم أن نضع فى يديها القيد ، أيها الرئيس ؟

كريون : لا .

(يخرج الحراس . يسبقهم الوصيف الصغير . كريون وأنتيجون وحدهما وجها لوجه)

كريون : هل تكلمت عن مشروعك مع أحد ؟

أنتيجون : لا .

كريون : أقابلت أحدا فى الطريق ؟

أنتيجون : لا ولم أقابل أحدا .

كريون : أمتأكدة أنت تماما ؟

أنتيجون : نعم .

كريون : اذن فاسمعى : ستعودين الى البيت وتنامين . ستقولين انك مريضة ، وانك لم تخرجي منذ الأمس . وستقول مرضعتك نفس الشيء . وسوف أجعل هؤلاء الرجال الثلاثة يختفون .

أنتيجون : لماذا ؟ ما دمت تعرف تماما أنني سوف أعيد الكرة .

(صمت . ينظر أحدهما للآخر)

كريون : لماذا حاولت أن تدفني أخاك ؟

أنتيجون : كان يجب على ذلك .

كريون : لقد حظرت ذلك .

أنتيجون : (في صوت خافت) ومع ذلك كان واجبا على . ان من لا يدفنون يظلون أبدا هائمين على وجوههم دون أن يجدوا راحة أبدا . ولو كان أخى أثناء حياته قد عاد منهكا من صيد طويل، لكنت نزعت عنه حذاءه ، وأعددت له الأكل، وهيأت له سريره ... وقد أتم بولينس اليوم صيده وعاد الى البيت حيث ينتظره أبى وأمى ، واتيوكل أيضا . ان له الحق فى الراحة .

كريون : لقد كان متمردا وخائنا ، وأنت تعرفين .

أنتيجون : لقد كان أخى .

كريون : أسمعت النداء بقرارى فى مفترقات الطرق، وقرأت الاعلان

الملصق على كل جدار فى المدينة ؟

أنتيجون : نعم

كريون : وكنت تعرفين المصير الذى توعدت به كل من يجرؤ أن يقوم له بالمراسم الجنائزية ، أيا كان هذا الشخص ؟

أنتيجون : نعم ، كنت أعرف كل ذلك .

كريون : لعلك ظننت أن كونك بنت أوديب ، أوديب المتكبر ـ ظننت أن ذلك يكفى لتكونى فوق القانون .

أنتيجون : لا . لم أكن أظن ذلك .

كريون : ان القانون موضوع أولا من أجلك ، أنتيجون . القانون موضوع أولا لبنات الملوك !

أنتيجون : لو كنت خادمة تغسل الآنية ، وسمعت المرسوم يقرأ ، لجففت الماء والدهن من ذراعى وخرجت بميدعتى أدفن أخى .

كريون : ليس هذا صحيحا . لو كنت خادمة ، لما شككت لحظة أنك سوف تموتين ، ولبقيت فى البيت تبكين أخاك . ولكنك ظننت أنك من سلالة ملكية ، بنت أختى وخطيبة ابنى ، وأنه مهما حدث ، فلن أجرؤ أن أحكم عليك بالموت .

أنتيجون : أنت مخطىء . الأمر عكس ما تظن . فقد كنت واثقة من أنك سوف تحكم على بالموت .

كريون : (ينظر اليها ويهمهم فجأة) كبرياء أوديب ! أنت كبرياء أوديب . نعم ـ الآن وقد وجدته فى أعمـــاق عينيك ، أصدقك . لا بد أنك كنت معتقدة أنى سوف أحكم عليك بالموت . وكان ذلك يبدو نهاية طبيعية تماما لك ، أيتهـــا المتكبرة ! وبالنسبة لأبيك أيضا ـ لا أقول السعادة ، فذلك لم يكن موضع البحث ـ بل الشقاء الانسانى كان أقـــل ما ينبغى له . أنتم فى العائلة لا تطمئنون الى ما هو انسانى فحسب . بل لا بد لـــكم من مواجهـــة القدر والموت . والتشدق بمعرفـــة ذلك فيمـــا بعـــد كلمـــة كلمة ، أى شراب هى هذه الكلمات التى تدينكم ؟ وكم تشربونها فى شره عندما تكونون أوديب أو أنتيجون . وما أبسط أن تفقأوا أعينكم بعد ذلك ، وتذهبوا تشحذون مع أطفالكم فى الطـــرقات .. جسنا ، لن يكون ذلك . لا . لقد مرت تلك الأيام على طيبة وانقضت . ولطيبة الآن الحق فى أن يكون لها أمير بلا تاريخ . فأنا لا أدعى الا كريون ، والحمد لله . وقدماى الاثنتان على الأرض ويداى الاثنتان فى جيبى ، وما دمت ملكا فقد عقدت العزم ، وليس لى من الطموح ما كان لأبيك ، أن أشتغل فقط حتى أجعل من نظام هذا العالم شيئا أقل سخفا مما هو ، اذا أمكننى ذلك . حتى هذه ليست بالمغامرة ، بل هى حرفة يومية لكنها ليست دائما ممتعة ، شأنها شأن كل الحرف . وما دمت موجودا وعلى أن أقوم بها ، فسوف أقوم بها .. ولو أن رسولا قذرا

جاءني في الغد من أعماق الجبل يعلن أنه ليس واثقا كل الثقة من أصلي ، لدعوته بكل بساطة أن يعود من حيث جاء ، ولما ذهبت لحظة واحدة أنقب في ملامح زوجة خالك، ولما رحت أقرن التواريخ بعضها ببعض . ان على الملوك يا صغيرتي أن يعنوا بأشياء أخرى غير همومهم الشخصية (كان قد اتجه نحوها وهو يمسك بذراعها) وعلى ذلك فاسمعيني جيدا . أنت أنتيجون . أنت بنت أوديب . آمنا ! ولكن عمرك عشرون عاما . ومنذ وقت قريب كان ذلك كله يسوى بصفعتين ، أو بأن يكون غذاؤك الخبز الجاف . (ينظر اليها مبتسما) أن أحكم عليك بالموت ! ألم تنظرى الى نفسك يا عصفورة ! أنت أنحف مما ينبغي . اسمنى قليلا حتى تلدى لايمون طفلا سمينا ، فطيبة في حاجة الى مثل هذا الطفل أكثر من حاجتها لموتك ، أؤكد لك . ستعودين الى البيت فورا، وتفعلين ما قلته لك،وتسكتين . وعلى أنأسكت الآخرين . هيا اذهبي . ولا تصعقيني بنظراتك هكذا . انك تعتبرينني وحشا . مفهوم ! ولا بد أنك تعتقدين أنني مبتذل وسوقي جدا ، ولكني مع ذلك أحبك جدا رغم طبعك السيء، ولا تنسى أنني أنا الذي أهديتك أول عروسة ، وليس ذلك منذ زمن بعيد . (أنتيجون ـ لا تجيب . وتهم بالخروج ، ولكنه يوقفها .)

كريون : أنتيجون ! ان غرفتك من هذا الباب . فالى أين تذهبين من هناك ؟

أنتيجون : (وقد توقفت . تجيبه فى صوت خافت دون مباهاة) أنت تعرف تماما .

(صمت . ينظر أحدهما الى الآخر وهما واقفان وجهـــا لوجه)

كريون : (يهمهم كما لو كان يكلم نفسه) أية لعبة تلعبين ؟

أنتيجون : اننى لا ألعب .

كريون : ألا تفهمين اذن أنه لو عرف شخص آخـــر غير هؤلاء الحيوانات الثلاثة ما حاولت أن تفعليه ، لاضطررت أن أحكم عليك بالموت ؟ لو أنك سكت الآن ، لو أنك نزلت عن هذا الجنون ، لكان لدى فرصة فى أن أنقذك . ولكن مثل هذه الفرصة لن تتاح لى بعد خمس دقائق ، أتفهمين ذلك ؟

أنتيجون : يجب أن أذهب لأدفن أخى الذى كشفه هؤلاء الرجال .

كريون : أتذهبين تعاودين هذا العمل السخيف ؟ إن هناك حرســا آخر حول جثة بولينس ، وحتى لو استطعت أن تغطيــه مرة أخرى لكشفوا جثته كما تعرفين تماما . فماذا بوسعك أن تفعلى اذن اللهم الا أن تدمى أظافرك مرة أخرى ، وأن تدعيهم يقبضون عليك ؟

أنتيجون : أعرف أننى لا أستطيع شيئا غير ذلك ، ولكن ذلك على الأقل أستطيع أن أفعـــله . وحتم على المرء أن يفعـــل ما يستطيع .

كريون : اذن ، أنت تؤمنين حقا بهذا الدفن وفقا للأصول ؟ أتؤمنين بهذا الشبح لأخيك ، الذى كتب عليه أن يهيم على وجهه أبدا ، اذا لم يلق على الجثة بقليل من التراب مع صيغة الكاهن ؟ أسمعتهم يقولون هذه الصيغة من قبل ، كهان طيبة ؟ أرأيت البؤس على وجوههم .. هؤلاء الموظفون المتعبون ، يختصرون المراسم ويأكلون الكلمات، ويهرولون بهذا الميت لكى يأخذوا الآخر ، قبل وجبة الظهر ؟

أنتيجون : نعم رأيتهم .

كريون : ألم يدر بخلدك أبدا عندئذ أنه لو كان الراقد هناك فى تلك الخشبة كائنا تحبينه حقا ، لأخذت تصرخين فجأة ، تصرخين بهم أن يصمتوا وأن يذهبوا بعيدا ؟..

أنتيجون : نعم دارت هذه الفكرة بذهنى .

كريون : وتتعرضين الآن للموت لأننى رفضت أن أعطى أخاك جواز السفر التافه ذاك ، وتلك الهمهمات المتلاحقة على جثته ، وهذا التمثيل الذى لو قاموا به لكنت أول من يحس الخزى والألم منه . ان ذلك كله لسخيف .

أنتيجون : نعم ، انه سخيف .

كريون : فلم تقومين بهذا العمل اذن ؟ للآخرين ؟ لأولئك الذين يؤمنون به ؟ لتثيريهم ضدى ؟

أنتيجون : لا .

كريون : لا للآخرين . ولا لأخيك ؟ لمن اذن .

أنتيجون : لا لأحد . لنفسى .

كريون : (ينظر اليها فى صمت) أنت اذن متلهفـة للموت ؟ وأنت بالفعل تظهرين مظهر الفريســـة الصغيرة التى وقعت فى المصيدة .

أنتيجون : لا تداخلك الرقة من أجلى . كن مثلى . واعمل ما عليك أن تعمله . ولكن اذا كنت انسانا ، فلتعمله بسرعة . ذلك كل ما أطلبه منك . فمن الحق أننى لن أســـتمر على هذه الشجاعة الى الأبد .

كريون : (يقترب منها) اننى أريد لك النجاة يا أنتيجون .

أنتيجون : أنت الملك . وبامكانك كل شىء ، ولكنك لا تســـتطيع ذلك .

كريون : أتظنين ؟

أنتيجون : لا نجاتى ولا قهرى .

كريون : أيتها المتكبرة ! يا أوديب الصغير !

أنتيجون : ليس بوسعك الا أن تميتنى .

كريون : واذا حكمت عليك بالتعذيب ؟

أنتيجون : ولم ؟ حتى أبكى ، وأطلب العفـــو ، وأقسم على كل ما تريدون ، ثم أعاود من جديد عنـــدما لا أعود أحس الألم ؟

كريون : (يضغط على ذراعها) اسمعيني جيدا . انني أقـــوم بدور الشرير ، مفهوم ، وأنت بدور البطلة . وأنت تحسين ذلك. ولكن لا تستغلى ذلك أكثر مما ينبغى أيتها البلية الصغيرة.. فلو أننى كنت طاغية حيوانا عاديا لكان لسانك قد انتزع من وقت طويل ، ومزقت أطرافك بالكلابات ، أو ألقيت بك في حفرة . ولكنك ترين فى عينى شـيئا لم يحسم أمره بعد . ترين أننى أتركك تتكلمين بدلا من أن أدعو جنودى . وعندئذ تستفزيننى ما أمكنك . فالأم تهدفين أيتها المتوحشة الصغيرة ؟

أنتيجون : دعنى . انك توجعنى فى ذراعى بيدك .

كريون : (يضغط أكثر) لا . اننى الأقوى الآن . وأنا أستغل ذلك بدورى .

أنتيجون : (فى صيحة صغيرة) آى .

كريون : (عيناه تضحكان) .. لعل هذا ما كان على أن أفعله ، أن ألوى ذراعك بكل بساطة ، وأشد شعرك كما يفعلون بالبنات فى اللعب . (ينظر اليها . يعوده جده . ويقـــول لها عن كثب) اننى خالك ، هذا مفهوم ، ولكننا لسنا متحابين نحن أبناء هذه الأسرة . ومع كل ذلك ، ألا يبدو لك غريبا ، أن هذا الملك الذى تسخرين منه والذى يصغى اليك ، هــذا الرجل العجوز الذى يستطيع كل شىء والذى رأى الكثيرين يقتلون ، وأؤكد لك أنهم أكثر اثارة للشفقة والحنو منك ،

ومع ذلك فهو نفسه يجهد ما وسعه الجهد أن يحول بينك وبين الموت .

أنتيجون : (بعد فترة) أنت أسرفت فى الضغط على ذراعى . ولم يعد هذا يوجعنى فقط بل لم أعد أحس بذراعى .

كريون : (ينظر اليها ويتركها بابتسامة صغيرة ويهمهم) الله يعلم مع ذلك أن لدى اليوم أعمالا أخرى . ولكننى على استعداد مع ذلك أن أضيع من الوقت بقدر ما ينقذك أيتهاالبلية الصغيرة. (يجلسها على كرسى فى وسط الغرفة ويخلع رداءه ويتقدم اليها ، ثقيلا قويا ، فى قميصه) أؤكد لك أنه لدى ، فى غداة ثورة فاشلة ، الكثير مما يتعين انجازه ، ولكن المسائل العاجلة سوف تنتظر ، فلا أريد أن أتركك تموتين فى مسألة سياسية . أنت تساوين أكثر من ذلك . لأن بولينس ، هذا الشبح المبكى عليه ، وهذا الجسم الذى يتحلل بين حراسه ، وكل هذه الفاجعة التى تلهبك ،ليست الا مسألة سياسية . فأولا ، أنا لست رقيقا حنونا . ولكننى حسن الذوق وأحب الأشياء النظيفة الواضحة المغسولة غسلا جيدا . ألا تعتقدين أن ذلك يثير عندى من الاشمئزاز بقدر ما يثيرك ، هذا اللحم الذى يتعفن فى الشمس ؟ فى المساء عندما تهب الريح من البحر ، تكون رائحته قد أدركتنا فى القصر ، وهو ما ينالنى بالغثيان . ولكننى مع ذلك لا أذهب أغلق نافذتى . ان ذلك حقير . وأستطيع أن أقولها لك أنت . حقير وسخيف وفى غاية الحمق البشع .

ولكن طيبة كلها يجب أن تشمه لبعض الوقت . ألا تظنين أننى كنت أفضـــل أن أدفن أخاك ، ولو لم يكن ذلك الا للصحة العـامة . ولكن ينبغى ، حتى تفهم الحيـوانات التى أحكمها ، أن تفوح رائحة جثة بوليس فى المدينـة كلها طيلة شهر من الزمن .

أنتيجون : أنت فظيع !

كريون : نعم يا صغيرتى . انها الحرفة . ان ما يصح المناقشة فيــــه هو ما اذا كان هذا الشىء يجب عمله أو لا يجب . أما اذا قمنا بالعمل ، فيتعين أن يجرى على هذا النحو .

أنتيجون : ولماذا تفعل ذلك ؟

كريون : ذات صباح استيقظت ملكا على طيبة . والله يعلم اذا كنت أحب شيئا فى الحياة غير السلطان .

أنتيجون : كان ينبغى عندئذ أن تقول لا .

كريون : كان ذلك بوسعى . ولكنى أحسست فجـــأة كما لو كنت عاملاً يرفض العمل . ولم يكن ذلك ليبدو لى من الأمانة فى شىء . فقلت نعم .

أنتيجون : ذلك شأنك . أما أنا فلم أقــل نعم . فيم تهمنى شـــئون سياستك وضرورياتك وحكاياتك الهزيلة . اننى أســتطيع

حتى الآن أن أقول لا ، فى وجـــه كل ما لا أحب . وأنا وحدى الحكم . أما أنت وتاجك وحرسك وبذخك ، فكل ما تستطيع هو أن تميتنى ، لأنك قد قلت نعم .

كريون : أصغى الى .

أنتيجون : اننى أستطيع اذا شئت ألا أصغى اليك . لقد قلت أنت نعم ، ولم يعد هناك ما أتعلم منك . منك أنت . انك هنا لترتشف كلماتى ارتشافا ، وان كنت لم تدع حرسك فذلك حتى تصغى الى حتى النهاية .

كريون : أنت تسليننى .

أنتيجون : لا . بل أنا أخيفـك . ولذلك تحاول أن تنقـذنى . فمن الأوفق لك بالرغم من كل شىء أن تحتفظ بأنتيجون صغيرة صامتة على قيد الحياة فى هذا القصر . انك أكثر حساسـة من أن تكون طاغية كما ينبغى . هذا كل شىء . ولكنك مع ذلك سوف تميتنى ، فى التو كما تعـــرف . ولذلك أنت خائف . شىء قبيح أن يخاف الرجل .

كريون : (بصوت مكتوم) نعم . اننى خائف أن أضطر الى الحـكم عليك بالقتل اذا ركبت رأسك ، وما كنت أود ذلك .

أنتيجون : أما أنا فلست مضطرة أن أفعل ما لا أود أن أفعله . فلعلك لم تكن تود أن ترفض دفن أخى . ألا فلتقتلها اذن . انك

لم تكن تريد ذلك .

كريون : لقد قلتها لك .

أنتيجون : ومع ذلك فعلتها . وسوف تحكم الآن على بالقتل ، دون أن تريد . أهو ذلك أن يكون المرء ملكا ؟

كريون : نعم . هو ذلك .

أنتيجون : أيها المسكين كريون . انني أنا ، بأظافرى المكسورة المليئة بالتراب ، بالعلامات الزرقاء التى خلفها حرسك فى ذراعى، وبالخوف الذى يلوى أحشائى ، أنا ملكة .

كريون : فلتشفقى على اذن . عيشى . ان جثة أخيك التى تتعفن تحت نوافذى ، انها ثمن كاف لأن يسود النظام طيبة . ان ابنى يحبك . فلا ترغمينى أن أدفع بك أيضا ثمنا . لقد دفعت ما فيه الكفاية .

أنتيجون : لا . أنت قد قلت نعم . ولن تكف الآن أبدا عن أن تدفع.

كريون : (يهزها فجأة وقد فقد أعصابه) . ولكن يا الهى ! حاولى أن تفهمى لحظة ، أنت أيضا ، أيتها البلهاء الصغيرة ! لقد حاولت كثيرا ان أفهمك ، أنا . يجب مع ذلك أن يوجد من يقول نعم . يجب مع ذلك أن يوجد من يقود السفينة . فالسفينة تأخذ الماء من كل ناحية . انها مليئة بالجرائم ، بالحماقات .. بالبؤس .. وها هى الدفة تهتز دون ضابط ، ولا يريد البحارة أن يفعلوا شيئا . لا يفكرون الا فى نهب

المخازن . وها هم الضباط يصنعون لأنفسهم طوقا صغيرا مريحا ، لهم وحدهم ، وبه كل المؤنة اللازمة من الماء العذب ، حتى ينجوا بجلدهم . والصارى يتشقق وينكسر ، والريح تهب .. والأشرعة سوف تتمزق . وسوف تهلك كل تلك الحيوانات معا ، لأنهم لا يفكرون الا فى انقاذ جلدهم الغالى ، وشئونهم الصغيرة . أتعتقدين اذن أن للمرأ متسعا من الوقت ليكون رقيقا . ويعرف ما اذا كان ينبغى أن يقول نعم أو لا .. وأن يتساءل عما اذا كان سيدفع الثمن غاليا فى يوم ما ، أو يستطيع أن يكون رجلا بعد ذلك ؟ انه يمسك بطرف الخشبة ، ويقيم السفينة أمام جبل الماء ويهتف بالأوامر ، ويسدد الضرب فى أول من يتقدم . يسدد الضرب ويصيب الهدف! فليس لهذا الشىء الذى يتقدم من اسم . انه كالموجة التى تضرب الجسم أمامك ، كالريح التى تصفعك ذلك الشىء الذى يسقط فى وسط الجماعة ليس له اسم . فلعله هو الذى أشعل لك فى العشية سيجارة وهو يبتسم . لكن لم يعد له اسم . وأنت أيضا لم يعد لك اسم ، اذ تتشبثين بعجلة القيادة . فلم يعد من شىء له اسم الا السفينة والعاصفة . أتفهمين ذلك ؟

أنتيجون : (تهز رأسها) لا أريد أن أفهم . ذلك من شأنك .. أما أنا ، فأنا هنا لشىء آخر غير الفهم . اننى هنا لكى أقول لك لا ، ولكى أموت .

كريون : سهل أن يقول المرء لا !

أنتيجون : ليس دائما .

كريون : أما أن تقولى نعم .. فيجب أن تتصببى عرقا ، وأن تشمرى عن ساعديك ، وأن تقبضى على الحيـاة بملء يديك ، وأن تغرقى فيها حتى المرفق . سهل أن تقولى لا ، ولو تحتم أن تموتى . فليس عليك الا أن تخلدى الى السـكون وأن تنتظرى . تنتظرى لكى تعيشى ، بل وتنتظرى لكى يقتلوك. هذا اسراف فى الجبن . انه من اختراع الانسان وحده ... أتتصورين عالما كانت الأشجار فيه لتقول لا فى وجه العصارة التى فيها . وكانت الحيوانات فيه لتقول لا فى وجه غريزة الصيد أو الجنس . الحيوانات ، هى على الأقل طيبـة وبسيطة وصلبة . انها تأخذ سبيلها فى شجاعة يتدافع بعضها بعد بعض على نفس الطريق ، فاذا سقطت مر بها الآخرون. ومهما بلغ عدد المفقود منها فستبقى دائما واحدة من كل سلالة على استعداد لأن تضع صغارا وتعود على نفس الطريق ، بنفس الشجاعة ، كتلك التى سبقتها تماما .

أنتيجون : أى حلم يحلمه ملك ، هه ! الحيوانات . فكم كان يصبح كل شىء بسيطا . (صمت . كريون ينظر اليها)

كريون : أنت تحتقريننى ، أليس كذلك ؟ (لا تجيب . يستمر كما لو كان يكلم نفسه) غريب . اننى كثيرا ما تصورته ، هذا الحوار . مع فتى صغير شـاحب اللون يكون قد حاول اغتيالى ، ولا أكون قد استطعت أن أفوز منه بعد ذلك الا

بالاحتقار . ولكنى لم يدر بذهنى أنه سيكون معك ، هـذا الحوار ، وحول شيء فى مثل هذا الحمق . (وقد وضع رأسه فى يديه ، وأحس أنه فى غاية الاجهـاد) فلتصغى لى مع ذلك ، للمرة الأخيرة . ان دورى ليس بالدور الخسير . ولكنه دورى ، وسوف أحكم عليك بالقتل . الا أننى قبـل ذلك أريد أن تكونى على تمام الثقة من دورك . أتعرفين لماذا تموتين يا أنتيجون ؟ أتعرفين أى حكاية حقيرة توقعين عليها باسمك الصغير الدامى ، الى الأبد ؟

أنتيجون : أية حكاية ؟

كريون : حكاية بولينس واتيوكل . حكاية أخـويك . لا ، أنت تعتقدين أنك تعرفينها ، أنت لا تعرفينها . ولا أحد فى طيبة يعرفها الاى . ولكن يبدو لى أن لك الحق أيضا ، هــذا الصباح ، فى أن تعرفيها . (يشرد فترة ورأسه بين يديه ، مرتكزا على ركبتيه . ونسمعه يهمهم) ليست بالحكاية الجميلة كما سترين . (يبدأ بصـوت مكتوم دون أن ينظر الى أنتيجـون) ماذا تذكرين أولا عن أخـويك ؟ رفيقى لعب كانا يحتقرانك بلا شك ، ويكسران عرائسك ، ويتهامسان باستمرار بأسرار خاصة ، فى أذنى أحدهما الآخر ، حتى يغيظاك ؟

أنتيجون : كانا كبيرين ...

كريون : ولا شك أنك بعـد ذلك كنت تعجبين بهما ، عنـدما بدآ

يدخنان السجاير لأول مرة ، ويرتديان البنطلون الطويل . ثم أخذا يخرجان مساء ، وتفوح منهما رائحة الرجال ،ولم يعودا يلقيان اليك بنظرة أبدا .

أنتيجون : كنت بنتا .

كريون : وكنت ترين أمك تبكى ، وأباك يثور . وتسمعين الأبواب تصطفق اذ يعودان وضحكاتهما فى الممرات . وكانا يمران أمامك متضاحكين مترنحين تفوح منهما رائحة الخمر .

أنتيجون : اختبأت مرة خلف الباب ، وكان ذلك صباحا ، ولما نكد نستيقظ . وكانا عائدين للبيت . ورآنى بولينس . كان شاحبا جدا ، عيناه لامعتان . وما كان أجمله فى ثياب السهرة ! وقال لى : هذه أنت .. أأنت هنا ؟ وأعطانى زهرة كبيرة من الورق كان قد عاد بها من سهرته .

كريون : واحتفظت بها ، أليس كذلك ، هذه الزهرة ؟ وبالأمس قبل أن تذهبى فتحت درجك ونظرت اليها طويلا حتى تستمدى منها الشجاعة .

أنتيجون : (تنتفض) من قال لك ؟

كريون : يا أنتيجون المسكينة ، بزهرتك من الورق ، أتعرفين من كان أخوك ؟

أنتيجون : كنت أعرف أنك سوف تناله بالذم على أية حال .

كريون : كان لاهيا أحمق صغيرا . كان شرها صغيرا قاسيا بلا قلب . كان حيوانا صغيرا لا يصلح الا أن يقود عرباته أسرع

من الآخـــــرين ، وأن ينفق أكثر منهم فى الحانات . وفى مرة ، وكنت أنا هناك ، ما كاد أبوك يرفض أن يعطيه مبلغا كبيرا من النقود كان قد خسره فى اللعب،حتى شحب وجهه ورفع قبضته على أبيك هاتفا بعبارة دنيئة .

أنتيجون : ليس هذا بصحيح !

كريون : قبضته ، قبضة حيوان بكل عنفهـا ، تثبت فى وجه أبيك ! كان شيئا مؤسفا . وكان أبوك جالسا الى مائدته ، رأسه بين يديه . وكان أنفه يدمى . وكان يبكى . وفى أحد أركان المكتب أخذ بولينس يتضاحك ، ويشعل سيجارة .

أنتيجون : (ضارعة الآن تقريبا) ليس هذا بصحيح !

كريون : تذكرى .. كان عمرك اثنتى عشرة سنة . ولم تريه بعـــد ذلك لمدة طويلة . أهذا صحيح ؟

أنتيجون : (بصوت مكتوم) نعم صحيح .

كريون : كان ذلك بعد هذه المعركة . ولم يشأ أبوك أن يقـــدمه للمحكمة ، فانضم الى جيش أرجـــوس . ومنذ ذهب الى الأرجيين بدأت مطاردة أبيك . مطاردة هذا الرجل العجوز الذى لم يشأ أن يموت وأن يترك مملكته . وتعاقبت محاولات الاغتيال ، وكان القتلة الذين تأخـذهم ينتهـون دائما الى الاعتراف بأنهم تقاضوا منه مالا . ليس منه وحده على أى حال . وهـذا هو الذى أريد أن تعرفيــه . المطبخ وراء

كواليس هذه الدرامات التى تحترقين لهفة على أن تقومى فيها بدور . ولقد أمرت بالأمس بتشييع أتيوكل فى جنازة رهيبة فخمة . واتيوكل الآن قديس وبطل فى طيبة . كان الشعب كله هناك . ودفع أطفال المدارس كل الملاليم فى حصالاتهم ثمنا للأكليل . وعظم الكهول من شأن الأخ الطيب ، بأصواتهم المرتعشة من الانفعال الزائف . عظموا من شأن ابن أوديب الوفى ، الأمير المخلص . وأنا أيضا ألقيت خطبة . وكل كهنة طيبة فى أفخم حللهم ، والتعبير المتفق مع المناسبة على وجوههم ، والتحية العسكرية ... وكان لا بد من ذلك . فأنت تعرفين أننى لم أكن لأستطيع أستبيح لنفسى متعة الرذيلة فى كلا المعسكرين . ولكنى سأقول لك شيئا . لك أنت .. شيئا أعرفه وحدى . شيئا مخيفا . اتيوكل ، لم يكن يستحق جائزة الفضيلة تلك أكثر مما كان يستحقها بولينس . لقد حاول الابن الوفى هو أيضا أن يغتال أباك . وقرر الأمير المخلص هو أيضا أن يبيع طيبة لمن يدفع أكثر . نعم .. أتظنين ذلك غريبا ؟ ان هذه الخيانة التى يتعفن من أجلها جسم بولينس فى الشمس ، لدى البرهان الآن على أن اتيوكل ، وهو الذى يرقد الآن فى ضريحه الرخامى ، كان يتأهب هو أيضا لأن يرتكبها . ومن محض الصدفة أن نجح بولينس قبل أخيه . لقد كنا بصدد مخاتلين يخدع أحدهما الآخر ، ويخدعاننا معا . وذبح أحدهما الآخر ، هذان الصعلوكان ،

لتسوية الحسابات بينهما .. الا أنه حدث أننى احتجت أن أجعل من أحدهما بطلا . لذلك أمرت بالبحث عن جثتهما فى وسط الآخرين . ووجدناهما متعانقين ، للمرة الأولى فى حياتهما بلا شك . فقد طعن أحدهما الآخر فى وقت واحد . ثم مرت الخيالة الأرجية عليهما . لقد كانا مهروسين يا أنتيجون . من المستحيل التعرف عليهما . أو التفرقة بينهما . فأمرت بلم احدى الجثتين ، أقلهما تشويها ، حتى أشيعها فى جنازة قومية . وأصدرت الأمر بأن تترك الأخرى لتتعفن حيث هى . ولست أعرف حتى أى الجثتين كانت . وأؤكد لك أنهما لدى سواء (صمت طويل . لا يتحركان. ولا ينظر أحدهما الآخر . ثم تقول أنتيجون بصوت خافت)

أنتيجون : لماذا قصصت على هذا ؟

(ينهض كريون ويرتدى رداءه) .

كريون : أكان يحسن أن أدعك تموتين فى هذه الحكاية الشقية ؟

أنتيجون : ربما . أما أنا فكنت أؤمن .

(صمت آخر . يقترب منها كريون)

كريون : ماذا أنت فاعلة الآن ؟

أنتيجون : (تنهض كمن يمشى فى نومه) سوف أصعد الى غرفتى .

كريون : لا تمكثى وحدك طويلا . اذهبى الى ايمون هذا الصباح . تزوجيه بسرعة .

أنتيجون : (لاهثة) نعم .

كريون : ان حياتك كلها أمامك . ولم يكن لحديثنا ، أؤكد لك ، أية قيمة . لديك أنت هذا الكنز ، ما زال ، حياتك .

أنتيجون : نعم .

كريون : وليس لشيء آخر اعتبار . وقد كنت على وشك التفريط فيها ! انني أفهمك . ولو كنت فى العشرين من عمرى لفعلت مثلك . لذلك كنت أستوعب كلماتك بشره . كنت أصغى من قاع الزمن الى كريون صغيرا ناحلا ، شاحبا مثلك . لم يكن ليفكر الا فى أن يبذل كل شيء هو أيضا .. تزوجى بسرعة يا أنتيجون واسعدى . ليست الحياة ما تظنين. هى ماء يدعه الشباب يجرى من بين أصابعه المفتوحة دون أن يدرى . ضمى قبضتيك بسرعة واحتجزيها . وسترين أنها سوف تغدو شيئا صغيرا صلبا بسيطا يقضم المرء منه شيئا فشيئا ، جالسا فى الشمس . سوف يقولون لك كلهم عكس ذلك ، لأنهم محتاجون الى قوتك واندفاعك . لا تصغى اليهم . لا تصغى الى عندما ألقى خطبتى القادمة على ضريح اتيوكل ، فلن يكون ما أقول صدقا . وليس صدقا الا ما لا أقول . وسوف تتعلمين أنت أيضا ، بعد فوات الوقت ، أن الحياة كتاب يحبه المرء . هى طفل يلعب تحت قدميك . أداة يحسن المرء امساكها فى يده . مقعد تستريحين عليه فى المساء أمام البيت . سوف يزداد احتقارك لى ، ولكنك

سترين أن اكتشاف ذلك هو العزاء المضحك عندما يتقدم
بنا السن . والحياة ربما لم تكن الا السعادة ، رغم كل شيء .

أنتيجون : (تهمهم بنظرة تائهة) السعادة ...

كريون : (شعر فجأة بشيء من الخزى) كلمة هزيلة هذه . أليس
كذلك ؟

أنتيجون : (بصوت خافت) فيم ستكون سعادتى ؟ أية امرأة سعيدة
سوف تصبح أنتيجون الصغيرة ؟ أى صغار عليها أن تأتيه
هى أيضا ، يوما بعد يوم ، حتى تنتزع بأسنانها مزعتها
الصغيرة من السعادة ؟ قل لى ، لمن عليها أن تكذب ولمن
تبتسم ؟ ولمن تبيع نفسها ؟ ومن عليها أن تدعه يموت وأن
تحول عنه البصر ؟

كريون : (يهز كتفيه) أنت مجنونة . اسكتى .

أنتيجون : لا ، لن أسكت ! أريد أن أعرف كيف أكون سعيدة ـ
حالا . ما دام على أن أختار حالا . تقول انها جميلة جدا ،
الحياة . أريد أن أعرف كيف أتعود على المعيشة .

كريون : أتحبين ايمون ؟

أنتيجون : نعم أحب ايمون . أحب ايمون صلبا وفتيا ، ايمون لحوحا
ووفيا ، مثلى . أما اذا تحتم أن تمر عليه حياتكم وسعادتكم
وأن تبليه ، اذا لم يتحتم على ايمون أن يشحب لونه اذا شحب
لونى ، اذا لم يتحتم عليه أن يظننى قد مت لو تأخرت عنه

خمس دقائق ، اذا لم يتحتم عليه أن يحس نفسه وحيدا فى العالم وأن يمقتنى اذا ضحكت دون أن يعـرف لم أضحك ، اذا تحتم عليه أن يصبح بجانبى السيد ايمون ، اذا تحتم عليه أن يتعلم أن يقول نعم هو أيضا .. عنـــدئذ فاننى لا أحب ايمون .

كريون : أنت لا تعرفين ماذا تقولين . اسكتى .

أنتيجون : بلى ، اننى أعرف ما أقول . ولكنك أنت لا تسمعنى . اننى أخاطبك من بعيد الآن ، من مملكة لم تعد تســتطيع أن تدخلها ، بحكمتك وتجـاعيد وجهك (تضحك) . آه أنا أضحك يا كريون ، أضحك لأننى أراك فى الخامسة عشرة فجـــأة ، نفس مظهر العجوز الذى كان لك عند ذاك ، واعتقادك أن بوسعك كل شىء . انما الحياة أضافت اليك هذه الطيات الصغيرة فى وجهك وهذا الشحم حولك .

كريون : (يهزها) أتستكتين ، أخيرا ؟

أنتيجون : لم تريد أن تسكتنى . ألأنك تعرف أننى على حق ؟ أتظن أننى لا أقرأ فى عينيك أنك تعرف . انك تعرف أننى على حق . لكنك لن تعترف بذلك أبدا ، لأنك بسبيل الدفاع عن سعادتك فى هذه اللحظة ، كما لو كانت عظمة .

كريون : سعادتك سعادتى ، نعم ، أيتها الحمقاء !

أنتيجون : أنتم تثيرون اشمئزازى جميعا بسـعادتكم ، بحياتكم التى

يتعين أن يحبها المرء مهما كان طعمها . ككلاب تلعق كل ما تجد أمامها . وهذه الفرصة الصغيرة كل يوم ، اذا لم يتطلب المرء أكثر مما ينبغي . انني أريد كل شيء ، أنا ، وعلى الفور — كل شيء كاملا — أو أرفض ! أريد أن أكون واثقة من كل شيء اليوم ، وأن يكون كل شيء جميلا كما كان جميلا في صغري — أو أموت .

كريون : هيا ، ابدأى ، ابدأى كأبيك !

أنتيجون : كأبى ، نعم ! اننا من أولئك الذين يذهبون في الأمر حتى نهايته ، حتى لا يبقى من أثر لتلك الفرصة الصغيرة من الأمل حية ، وأقل فرصة من الأمل يتحتم القضاء عليها . اننا من أولئك الذين يثبون عليه ويخنقونه اذا ما صادفوه ، هذا الأمل الذى لكم ، هذا الأمل العزيز الذى لكم .. هذا الأمل القذر الذى لكم !

كريون : اسكتى ! لو رأيت نفسك تصرخين بهذه الكلمات ، أنت دميمة .

أنتيجون : نعم ، دميمة ! انها ليست بالنبيلة ، أليس كذلك ، هذه الصيحات ، هذه الانتفاضات ، عراك أولاد الشوارع هذا . لم يصبح أبى جميلا الا فيما بعد ، عندما تأكد تماما في النهاية أنه كان قد قتل أباه وأنه لم يعد شيء ، أى شيء يمكن أن ينقذه . عندئذ هدأ فجأة وكأنما يبتسم ، وأصبح جميلا . فقد كان الأمر انتهى . ولم يكن

عليه بعد الا أن يغمض عينيه حتى لا يراكم ! آه ! وجوهكم، وجوهكم البائسة يا طلاب السعادة ! انما أنتم الدميمون بما في ذلك أجملكم ، وفيكم جميعا شيء دميم في طرف العين ، أو في الفم . لقد قلتها يا كريون الآن : المطبخ ، فلكم جميعا وجوه طباخين !

كريون : (يهرس ذراعها) انني آمرك بالسكون الآن ، أتسمعين ؟

أنتيجون : تأمرني يا طباخ ؟ أتظن أنك تستطيع أن تأمرني بشيء ؟

كريون : ان القاعة الخارجية مليئة بالناس. أتريدين أن تضيعي نفسك ؟ سوف يسمعونك .

أنتيجون : حسنا افتح الأبواب . عندئذ سوف يسمعونني حقا !

كريون : (يحاول أن يقفل فمها بالقوة) أتسكتين آخر الأمر ، يا الهي ؟

أنتيجون : (تتملص منه) هيا بسرعة يا طباخ ! ناد حرسك !

(ينفتح الباب . تدخل اسمين)

اسمين : (صارخة) أنتيجون !

أنتيجون : ماذا تريدين أنت أيضا .

اسمين : أنتيجون ، عفوا أنتيجون ! انظري ، انني آتية ، ان لدي الشجاعة ، سأذهب الآن معك .

أنتيجون : أين تذهبين معي ؟

اسمين : اذا حكمت عليها بالموت فيجب أن تحكم علي بالموت معها !

أنتيجون : آه ! لا ، ليس الآن . ليس أنت ، بل أنا . أنا وحدى .
لا تتصورى أنك ستأتين لتموتى معى الآن . فذلك سيكون
أمرا سهلا جدا !

اسمين : لا أريد أن أعيش اذا مت أنت ، لا أريد أن أبقى بدونك !

أنتيجون : لقد اخترت الحياة ، واخترت أنا الموت . فدعينى الآن
ونواحك . كان ينبغى أن تأتى هذا الصباح تزحفين على
يديك ورجليك فى الليل . كان ينبغى أن تأتى تحفرين
الأرض بأظافرك وهم على مقربة منك جدا ، وأن يقبضوا
عليك كما لو كنت سارقة .

اسمين : حسنا . سوف أذهب غدا !

أنتيجون : أتسمعها يا كريون ؟ هى أيضا . من يدرى ما اذا كان ذلك
سوف ينتقل الى آخرين أيضا عندما يصغون الى ؟ ماذا
تنتظر حتى تنادى حرسك ؟ هيا كريون ، شيئا من الشجاعة،
فليست الا لحظة سيئة سوف تنقضى . هيا يا طباخ ، ما دام ذلك
محتوما !

كريون : (يهتف فجأة) حرس .

(يظهر الحراس على الفور) .

كريون : خذوها .

أنتيجون : (فى صيحة راحة كبيرة) أخيرا ، كريون !

(يهجم عليها الحرس ويأخذونها . تخرج اسمين صارخة خلفها)

اسمين : أنتيجون ! أنتيجون !

(يبقى كريون وحده . يدخل الكورس ويذهب اليه)

الكورس : أنت مجنون يا كريون . ماذا فعلت ؟

كريون : (ينظر أمامه بعيدا) كان حتما أن تموت .

الكورس : لا تدع أنتيجون تموت يا كريون ، فسوف نحمل كلنا هذا الجرح فى جنوبنا ، دهورا طويلة .

كريون : هى التى أرادت أن تموت . ولم يكن أحد منا من القوة ليجعلها تعيش .. اننى أفهم الآن . لقد صنعت أنتيجون كى تكون ميتة . ربما لم تكن هى نفسها تعرف ذلك ، ولكن بولينس لم يكن الا عذرا وتعلة . فلما تعين عليها أن تنزل عن هذه الحجة وجدت غيرها على الفور . ان الذى كان يهمها ليس الا أن ترفض وأن تموت .

الكورس : كانت طفلة يا كريون .

كريون : ماذا تريدون أن أفعل من أجلها ؟ أأحكم عليها بالحياة ؟

ايمون : (يدخل هاتفا) أبى .

كريون : (يجرى اليه ويعانقه) انسها ايمون ، انسها يا صغيرى .

ايمون : أنت مجنون يا أبى . دعنى .

كريون : (يمسك به بشدة) لقد حاولت كل وسيلة لكى أنقذها

يا ايمون . حاولت كل وسيلة ، أقسم لك . انهــا لا تحبك .
كانت تستطيع أن تعيش ، لكنها آثرت جنونها والموت .

ايمون : (يصرخ محاولا أن ينتزع نفسه من حضنه) ولكن يا أبى أنت ترى أنهم يأخذونها ! أبى لا تترك هؤلاء الرجال يأخذونها.

كريون : لقد تكلمت الآن . وطيبة كلها تعرف ما فعلت . اننى مضطر أن أحكم عليها بالموت .

ايمون : (ينتزع نفسه من ذراعيه) دعنى !
(صمت . يقفان وجها لوجه . ينظر أحدهما للآخر)

الكورس : (يقترب) ألا يمكن أن تحتال بشىء . أن يقال انها مجنونة، أن نحبسها ؟

كريون : سيقولون أن ذلك ليس بصحيح . واننى أنقذها لأنها كانت ستصبح زوجة ابنى . لا أستطيع .

الكورس : ألا يمكن أن نكسب وقتا ، أن نتيح لها الهرب غدا ؟

كريون : الجمــاهير تعرف الآن . وهى تتصايح حــول القصر . لا أستطيع .

ايمون : أبى ، ان الجماهير ليست شيئا . أنت السيد .

كريون : اننى السيد قبل أن يسن القانون . لا بعده .

ايمون : أبى ، اننى ولدك . لا يمكن أن تدعهم يأخذونها منى .

كريون : بلى يا ايمون . بلى يا صغيرى . تشجع . أنتيجون لم تعــد

تستطيع أن تعيش . أنتيجون قد غادرتنا جميعا .

ايمون : أتظن أننى أستطيع أن أعيش أنا من غيرها ؟ أتظن أننى أقبلها حياتكم ، كل يوم من الصباح حتى المســـاء ، من غيرها ؟ بالاضطراب الذى تعيشون فيه ، والثرثرة والفـــراغ ، من غيرها ؟

كريون : يجب أن تقبل يا ايمون . لكل منا يومه ، بعيدا كان أو غير بعيد ، ومهما كان فيه من كآبة ، يومه الذى يضطر فيـــه أخيرا أن يقبل أن يكون رجلا ... وقد جاء يومك الآن . وها أنت أمامى بدموعك على حافـة عينيك ، وقلبك الـذى يوجعك ـ يا ولدى الصغير ـ للمرة الأخيرة .. وعندما تدير ظهرك الآن تكون قد عبرت هذه العتبة . وســـوف ينتهى ذلك ...

ايمون : (يتراجع قليلا ويقول بصوت خافت) لقد انتهى فعلا .

كريون : لا تحكم على يا ايمون . لا تحكم على أنت أيضا .

ايمون : (ينظر اليه ويقول فجأة) هذه القوة الكبيرة وهذه الشجاعة ، هـــذا العملاق الذى كان يرفعنى فى ذراعيه وينقذنى من الوحش والأشباح ، أكنت أنت ؟ هذا العبق المحظور على ، هذا الخبز الطيب فى المساء تحت المصباح عندما كنت ترينى الكتب فى مكتبك ، أكنت أنت ، فيما تعتقد ؟

كريون : (فى تواضع) نعم ايمون .

ايمون : كل هذه العنـاية ، كل هذه الكبرياء ، كل هذه الكتب ملأى بالأبطال ، أكان ذلك كله حتى تنتهي الى هنا ؟ أن تكون رجلا كما تقول . جد سعيد بالحياة ؟

كريون : نعم ايمون .

ايمون : (يصرخ فجأة كطفل ويلقى بنفسه بين ذراعيه) أبى ، هذا ليس بصحيح ، لست أنت وليس اليوم ، ولسنا كلانا محصورين في هذا الركن حيث لا ينبغي الا أن نقول نعم . . ما زلت قويا أنت كما كنت وأنا صغير . آه . انني أضرع اليك يا أبى حتى أعجب بك ، حتى أبقى على اعجابي بك . اذا لم يعد باستطاعتي أن أعجب بك فالعالم يغدو عاريا قفرا . وأصبح وحيدا ، جد وحيد .

كريون : (يبعده عنه) كل منا جد وحيد ، ايمون . والعالم عار قفر . وقد ظللت تعجب بي زمنا أطول مما ينبغي . انظر الى ، ذلك هو أن تصبح رجلا . أن تنظر الى وجه أبيك ذات يوم . أن تواجهه .

ايمون : (ينظر اليـه . ثم يتراجع صارخا) أنتيجون ! أنتيجون ! النجدة ! (يخرج جاريا) .

الكورس : (يذهب الى كريون) كريون لقد خرج كالمجنون . .

كريون : (ينظر بعيـدا ، أمامه مباشرة ، دون حـراك) نعم . يا للمسكين الصغير ، انه يحبها .

الكورس : كريون . يجب أن تفعل شيئا .

كريون : لم يعد باستطاعتي شيء .

الكورس : لقد ذهب جريحا حتى الموت .

كريون : (بصوت مكتوم) نعم ، نحن كلنا جرحى حتى الموت ،

(تدخل أنتيجون الى المسرح يدفعها الحراس الذين ينحنون مقوسين أمام الباب، فتستنتج وجود الجماهير الصارخة خلف الباب .

الحراس : أيها الرئيس ، انهم يهجمون على القصر .

أنتيجون : كريون . لا أريد أن أرى وجوههم . لا أريد أن أسمع أصواتهم ! لقد حصلت على موتي الآن ، وفي هذا الكفاية . فلتأمر ألا أرى أحدا حتى ينتهي كل شيء .

كريون : (يخرج صائحا بالحراس) الحرس على الأبواب . فليخل القصر . وابق أنت معها هنا .

(يخرج الحارسان الآخران يتبعهما الكورس . تبقى أنتيجون وحدها مع الحارس الأول . تنظر اليه أنتيجون) .

أنتيجون : (فجأة) واذن فهو أنت ؟

الحارس : من ، أنا ؟

أنتيجون : آخر وجه للانسان عندي :

الحارس : هكذا ينبغي أن نظن .

أنتيجون : فلا نظر اليك .

الحارس : (يبتعد فى ضيق) فليكن .

أنتيجون : أأنت الذى قبضت على منذ قليل ؟

الحارس : نعم . أنا .

أنتيجون : لقد آلمتنى . لم يكن بك حاجة لأن تؤلمنى . أكان يبدو على أننى أريد الهرب ؟

الحارس : كفى ! كفى . لا لزوم للحكايات . فلم تكونى أنت ، بل أنا المسئول .

أنتيجون : ما عمرك ؟

الحارس : تسع وثلاثون سنة .

أنتيجون : ألك أطفال ؟

الحارس : نعم . اثنان .

أنتيجون : أتحبهما ؟

الحارس : هذا لا يهمك .

(يأخذ يذرع المسرح جيئة وذهابا . لا يسمع لفترة الا صوت خطواته)

أنتيجون : (تسأل في تواضع) أأنت فى الحرس منذ وقت طويل ؟

الحارس : بعد الحرب . كنت جاويشا . والتحقت بالجيش النظامى .

أنتيجون : أيجب أن تكون جاويشا لتكون من الحرس .

الحارس : نعم ، هذا هو المتبع . جاويش ، أو أن يكون المرء فى الفصيلة

المخصوصة . فالجاويش يفقد رتبته عندما يدخل الحرس . فمثلا ، عندما أقابل مجندا جـــــديدا فى الجيش يمكنه ألا يحيينى التحية العسكرية .

أنتيجون : صحيح ؟

الحارس : نعم لكن اعلمى أنه غالبا ما يحيى . فالمجند الجديد يعرف أن الحرس لهم رتب . تبقى مسألة المرتب . لنا المرتب العادى للحرس، مثل مرتب الفصيلة المخصوصة ،ولمدة ستةشهور، علاوة اضافية ، حتى نحصل على مرتب الجاويش . الا أنه لنا مزايا أخرى باعتبارنا حرسا . السكن والوقود والعلاوات .. والحرس المتزوج بعد ذلك ، وله طفلان ، يصل مرتبه الى أكثر من مرتب الجاويش فى الجيش العامل .

أنتيجون : صحيح ؟

الحارس : هذا ما يفسر التنافس بين الحرس والجاويش . وربما لاحظت أن الجاويش يتظاهر باحتقار الحرس . وحجتهم الكبرى هى الترقية . وهذا صحيح من ناحية . فترقية الحرس بطيئة وأصعب من الجيش . ولكن يجب ألا تنسى أن صف ضابط فى الحرس شىء آخر غير باشجاويش فى الجيش .

أنتيجون : (فجأة) اسمع ...

الحارس : نعم .

أنتيجون : سأموت بعد قليل .

(الحارس لا يجيب . صمت . يذرع المسرح . بعد لحظة يستأنف كلامه)

الحراس : ومن ناحية أخرى . للحرس تقدير أكبر من جاويش في الجيش . فالحرس عسكرى صحيح ، ولكنه موظف تقريبا .

أنتيجون : أتظن أن المرء يتألم فى الموت ؟

الحارس : لا أستطيع أن أقول لك . فى الحرب كان الجرحى فى البطن يتألمون . أما أنا فلم أجرح أبدا . وقد أضر هذا بمستقبلى من ناحية .

أنتيجون : كيف سيجعلوننى أموت ؟

الحارس : لا أعرف . أظن أننى سمعت أنهم ، حتى لا يلوثوا المدينة بدمك ، سوف يضعونك فى حفرة ويقفلونها .

أنتيجون : حية ؟

الحارس : نعم . أولا الأمر .

(صمت . الحارس يلف سيجارة)

أنتيجون : أيها القبر ! يا سرير العرس ! يا مقامى تحت الأرض ...
(تبدو صغيرة جدا فى وسط المسرح العارى . الواسع .
وتبدو كأنها تشعر بالبرد . تحيط نفسها بذراعيها . وتهمهم)
وحيدة تماما ..

الحارس : (وقد أتم لف السيجارة) فى كهوف هاديس ، عند أبوابه

المدينة ، في وقدة الشمس ، سخرة متعبة أخرى لمن عليهم الحراسة . وقد ظهرت في الأول مشكلة ادخال الجيش في هذه الحكاية . ولكن الأخبار الأخيرة على ما يظهر تشير الى أن الحرس هم الذين سيقومون بالدوريات . والحرس عليهم الشغل . أتندهشين بعد ذلك من الغيرة الموجودة بين الحرس وجاويشية الجيش ..؟

أنتيجون : (تهمهم . منهوكة فجأة) حيوانان ...

الحرس : ماذا ، حيوانان ؟

أنتيجون : حيوانان يعانق أحدهما الآخر حتى يدفأ . انني وحيدة تماما .

الحرس : اذا كنت محتاجة لشيء فهذه مسألة أخرى . أستطيع أن أنادي .

أنتيجون : لا . وددت فقط لو سلمت خطابا لشخص عندما أموت .

الحارس : كيف ذلك . خطاب ؟

أنتيجون : خطاب سأكتبه .

الحارس : آه ! لا ! لا أريد مشاكل ! خطاب ! ماذا تقولين أنت ! في ذلك خطر كبير على أنا ، هذه اللعبة الصغيرة !

أنتيجون : سأعطيك هذا الخاتم اذا قبلت .

الحارس : أذهب هو ؟

أنتيجون : نعم ذهب .

الحارس : أنت فاهمة أنه اذا فتشـــونى أنا ، فذلك معناه المجلس العسكرى . لا يهمك هذا ؟ (ينظر الى الخاتم) أستطيع اذا شئت أن أكتب فى مفكرتى ما تريدين قوله . وبعد ذلك أنزع الصفحة . لأن الكتابة بخطى مسألة أخرى .

أنتيجون : (عيناها مغمضتان . تهمهم وعلى شفتيها شبح ابتســـامة بائسة) خطك .. (تنتفض انتفاضة صغيرة) كم هو بشع كل ذلك . كل شىء بشع جدا .

الحارس : (فى ضيق . يتظاهر برد الخـــاتم) أنت عارفة . اذا كنت لا تريدين .. فأنا ، يعنى ..

أنتيجون : أجل . احتفظ بالخاتم . واكتب بسرعة . فانى أخشى ألا يكون لدينا وقت . اكتب .. « حبيبى »

الحارس : (أخرج مفكرته وهو يمص قلمه الرصـــاص) . أهو لصديقك ؟

أنتيجون : «حبيبى . لقد أردت الموت . ولعلك لن تحبنى بعد الآن..»

الحارس : (يعيد ببطء . بصوته الغليظ وهو يكتب) « حبيبى لقد أردت الموت ولعلك لن تحبنى بعد الآن ... »

أنتيجون : « وقد كان كريون على حق . ان هذا الآن مخيف ، ولم أعد أعرف لماذا أموت الى جانب هذا الرجل . اننى خائفة »

الحارس : (وهو متعب فى كتـــابة ما يملى عليه) « كان كريون على حق . ان هذا شيء مخيف .. » .

أنتيجون : « أوه ! ايمون . ولدنا الصغير ، اننى الآن فقط أفهم كيف كان من البساطة أن أعيش » .

الحارس : (يتوقف) هيه .. لا . أنت مسرعة جداً . وكيف تريدين أن أكتب ؟ يلزمنى وقت .

أنتيجون : الى أين وصلت ؟

الحارس : (يقرأ) « ان هذا شيء مخيف . والى جانب هذا الرجل » .

أنتيجون : « لم أعد أعرف لماذا أموت » .

الحارس : (يكتب وهو يمص قلمه الرصاص) « لم أعد أعرف لـماذا أموت » ان الواحد لا يعرف أبدا لماذا يموت .

أنتيجون : (تستمر) « اننى خائفة ... » (تتوقف . تعتدل فجأة) لا ، اشطب كل هذا من الأفضل ألا يعرف أحد . فهذا كما لو كانوا يروننى عارية . ويلمسوننى بعـــد أن أموت . اكتب فقط « عفوا » .

الحارس : اذن أشطب النهاية وأضع بدلا منها عفوا ؟

أنتيجون : نعم . « عفوا يا حبيبى . لعلكم تعـــرفون الراحة من غير أنتيجون الصغيرة . اننى أحبك .. »

الحارس : « لعلكم تعرفون الراحة من غير أنتيجون الصغيرة ، اننى أحبك » .. أهذا كل شىء ؟

أنتيجون : نعم . هذا كل شىء .

الحارس : جواب غريب

أنتيجون : نعم . جواب غريب .

الحارس : والى من هو مكتوب ؟

(فى هذه اللحظة ينفتح الباب . يظهر الحارسان الآخران . تنهض أنتيجون وتنظر اليهما . وتنظر الى الحارس الأول الذى نهض خلفها . يضع الخاتم فى جيبه ويعيد المفكرة وعلى وجهه تعبير الشعور بالأهمية . يرى نظرة أنتيجون فيصرخ حتى يغطى موقفه ..)

الحارس : هيا ! لا أريد حكايات !

(تبتسم أنتيجون ابتسامة بائسة . وتحنى رأسها . تذهب دون كلمة نحو الحارسين الآخرين . يخرجون جميعا)

الكورس : (يدخل فجأة) وهكذا ينتهى الأمر بالنسبة لأنتيجون . والآن يقترب دور كريون . وسوف يتحتم أن يمروا جميعا بالتجربة ..

لرسول : (يندفع صائحا) الملكة ؟ أين الملكة ؟

لكورس : ماذا تريد منها ؟ ماذا أنت قائل لها ؟

الرسول : خبر رهيب . ما كاد يلقى بأنتيجون فى حفرتهـــا ، ولما ينتهوا بعد من دحـرجة آخر كتل الحجـر ، واذا بكريون وكل من يحيطون به يسمعون أنينا يصدر فجأة عن القبر . ويصمت الكل ويصغون فهذا ليس بصـوت أنتيجون . انه أنين جديد يخرج من أعماق الحفرة ... والكل ينظرون الى كريون ، وهو أول من يفطن الى الحقيقة . أول من يعرف قبل أن يعرف الآخرون جميعا ، فيصيح فجـــأة كالمجنون « ارفعوا الأحجار ! ارفعوا الأحجار ! » ويلقى العبيد بأنفسهم على الكتل المكومة ، وفى وسطهم الملك يتصبب عرقا ، وتدمى يداه . وتتحرك الأحجار أخيرا وينسل أكثرهم نحافة من الفتحة . واذا بأنتيجون فى قاع القبر مشنوقة بحزامها من الخيوط الزرقاء والخيوط الخضراء والخيوط الحمراء ، يبدو كأنه من عقود الأطفال . وايمون جاثيا على ركبتيه يمسكها بين ذراعيه ويئن . وجهه مدفون فى ردائها . ويحركون كتلة أخـرى فيستطيع كريون أخيرا أن ينزل الى الحفرة . ويبدو شعره الأشيب فى العتمة، فى قاع الحفرة، وهو يحاول أن ينهض ايمـون ، ويتضرع اليه ، وايمون لا يسمعه . ثم يعتـــدل فجأة . عيناه سوداوان . ولم يكن أشبه منه أبدا بذلك الصبى الصغير الذى كانه فيما مضى . وينظر الى أبيه دون أن ينبس بكلمة . لحظة .. ثم يبصق فى وجهه فجأة ، ويسل ســـيفه من الغمد . ولكن كريون كان قد وثب بعيدا عن متناوله . وعندئذ ينظر اليه بعينيه الطفلتين ، ثقيلتين بالاحتقار . ولا

يستطيع كريون أن يتجنب هذه النظرة كما تجنب السيف . وينظر ايمون الى هذا الرجل العجوز يرتعش فى الطرف الآخر من الكهف . ودون أن يقول كلمة يدفن السيف فى صدره ويرقد بازاء أنتيجون . يعانقها فى بركة حمراء هائلة من الدم .

كريون : (يدخل مع وصيفه) لقدجعلتهما ينامان أحدهما جنبالآخر، فى النهاية . الآن قد اغتسلا وارتاحا . الا أنهما شاحبان قليلا ، ولكن ما أشد هدوءهما . حبيبان فى غداة ليلتهما الأولى . لقد انتهيا . هما من ناحيتهما .

الكورس : أما أنت فلا ، يا كريون . لقد بقى لك شيء آخر تعرفه . أوريديس امرأتك ، الملكة .

كريون : امرأة طيبة . ابدا تتكلم عن حديقتها ، عن مربياتها ، عن شغل الابرة . شغل الابرة الذى لا ينتهى ، للفقراء . غريب أمر هؤلاء الفقراء . محتاجون أبدا الى شغل الابرة ، حتى كأنهم لا يحتاجون لشيء الا لشغل الابرة .

الكورس : سيتعرض فقراء طيبة للبرد هذا الشتاء يا كريون . لقد وضعت الملكة ابرتها بهدوء ، عندما عرفت بموت ابنها . بعد أن انتهت من الصف الذى فى يدها ، فى سكون ، كما تفعل كل شيء فى سكون . ربما بهدوء أكثر قليلا من المعتاد . ثم ذهبت الى غرفتها المعطرة حيث توجد مفارشها الصغيرة المطرزة ، وصورها فى الاطارات القطيفة ذات الوبر

الطويل ، لكى تقطع عنقهـا هنـاك ، يا كريون ، وهى ترقد الآن على أحد السريرين الصغيرين المتشابهين العتيقين، فى نفس الموضع الذى رأيتها فيه ذات مساء بنتا صغيرة ، وعلى شفتيها نفس الابتسامة ، تكاد تكون أكثر حزنا . ولو لم تكن تلك البقعة الحمراء الكبيرة على ملاءة السرير حول رقبتها . لكانت تبدو نائمة .

كريون : هى أيضا . انهم ينامون جميعا . حسن . لقد كان يوما شاقا . (لحظة . يقول بصوت مكتوم) لا بد أنه جميل ، النوم .

الكورس : أنت وحيد تماما الآن ، يا كريون .

كريون : وحيد تماما ، نعم . (صمت . يضع يده على كتف وصيفه) أيها الصغير ...

الوصيف : سيدى .

الكورس : أنت وحيد تماما الآن ، يا كريون .

كريون : وحيد تماما ، نعم . (صمت . يضع يده على كتف وصيفه)

كريون : سأقول لك أنت ، فالآخرون لا يعرفون . اننا نواجه هـذه المهمة .. ولا يستطيع المرء مع ذلك أن يعقـد ذراعيـه ويقف مكتوف اليـدين . يقولون انها شغلة قذرة ، ولـكن اذا لم يقم بها أحد ، فمن يقوم بها ؟

الوصيف : لا أعرف يا سيدى .

كريون : مؤكد لا تعرف . انك حسن الحظ . ان ما ينبغى لك هو ألا تعرف أبدا . أمتلهف أنت على أن تكبر ؟

الوصيف : أي نعم يا سيدى !

كريون : أنت مجنون أيها الصغير . ينبغى ألا تكبر أبدا .. (تدق الساعة من بعيد ، يهمهم) الساعة الخامسة . ماذا علينا أن نفعل الساعة الخامسة اليوم ؟

الوصيف : المجلس يا سيدى .

كريون : حسن ، أيها الصغير . ما دام لدينا مجلس ، فهيا بنا .
(يخرجان . كريون مستندا الى الوصيف)

الكورس : (يتقدم) كان فى وسعهم أن يستمتعوا بالراحة لو لم تكن هناك أنتيجون الصغيرة . صحيح . أما الآن فقد انتهى الأمر ، وهم مع ذلك مرتاحون . فكل من كان عليهم أن يموتوا قد ماتوا . أولئك الذين كانوا يؤمنون بشىء وأولئك الذين كانوا يؤمنون بعكسه ـ حتى أولئك الذين لم يؤمنوا ، والذين أحاط بهم التاريخ دون أن يفهموا شيئا . ماتوا جميعا . وتجمدوا . لا جدوى منهم وأصبحوا متعفنين . وهؤلاء الذين ما زالوا يعيشون سوف ينسونهم فى هدوء ، ويخلطون بين أسمائهم . لقد انتهى الأمر .. هدأت الآن أنتيجون ، ولن تعرف أبدا من أية حمى قد استراحت . لقد أتمت واجبها . وتهبط على طيبة راحة كبيرة حزينة .. وعلى القصور الكبيرة ، حيث يبدأ كريون ينتظر المو ت . (أثناء حديث الكورس يدخل الحراس ، ويجلسون على مقعد والى جانبهم كوب

النبيذ الأحمر ، وقبعاتهم مدفوعة الى خلف رؤوسهم ، وقد
بدءوا لعبة الورق)

الكورس : لم يبق الا الحراس . وهم .. هم لا يهمهم شيء من ذلك
كله ، فليس من شأنهم . انهم يستمرون يلعبون الورق ...
(ينزل الستار بسرعة بينما يلعب الحراس الورق)

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد فريد - القاهرة

دار القاهرة للطباعة